



الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution

حولي - شارع المثني - مجمع البدي - محل رقم ١٤

Mob. +965 67644426



jadeednafi3

مبادئ تدبر القرآن الكريم

حقوق الطبع محفوظة



الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafis Publishing and Distribution
الطبعة الأولى

حولي - شارع الفنن - مجمع البحري - محل رقم ١٤
١٤٤٠ هـ - ٢٠١٩ م

Mob. +965 67644426



jadeednafi3

سلسلة أصول تدبر القرآن الكريم (١)

مبادئ تدبر القرآن الكريم



الجديد النافذ للنشر والتوزيع
رقمه
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution

د. عبد المحسن بن زين المطيري

دولي رئيس قسم التفسير والحديث رقم ١٤

Mob. 965 67644426
بكلية الشريعة - جامعة الكويت



jadeednafi3

ويلىة نظم الكتاب

منظومة فتق الأذهان بتدبر القرآن

للشيخ / حامد الإدريسي



حولي - شارع المصابي - مجمع البحري - سجل رقم ١٤

Mob. +965 67644426



jadeednafi3

مقدمة

الحمد لله الذي أنزل القرآن على عبده ليكون للعالمين نذيرًا، والصلاة والسلام على من جعله الله هاديًا وبشيرًا، وسراجًا منيرًا، وعلى آله الطيبين، وصحبه الأكرمين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فإن من أعظم النعم التي من الله تعالى بها علينا - أمة الإسلام - نعمة القرآن الكريم، الذي به اصطفى هذه الأمة: ﴿ثُمَّ أَوْزَنَّا الْكِتَابَ الَّذِينَ أَصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ [فاطر: ٣٢]، وبه شرف هذه الأمة: ﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾ [الأنبياء: ١٠١]، أي: شرفكم، وقال ﷺ: «أبشروا؛ فإن هذا القرآن طرفه بيد الله، وطرفه بأيديكم، فتمسكوا به، فإنكم لن تهلكوا، ولن تضلوا بعده أبدًا»^(١).

فضمن الله سبحانه ألا يضلَّ المتمسك به أبدًا، والخيرية مرتبطة بهذا الكتاب العظيم، كما في الحديث المشهور: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه»^(٢)، وقال ﷺ - مؤكدًا هذا المعنى - : «إن الله يرفع بهذا الكتاب أقوامًا، ويضع به آخرين»^(٣).

(١) رواه الطبراني، والبيهقي، وغيرهما، انظر تخريجه وتصحيحه في السلسلة الصحيحة للألباني (٧١٣).

(٢) أخرجه البخاري (٤٧٣٩).

(٣) أخرجه مسلم (٨١٧).

ويوم القيامة يشفع لقارئ القرآن حفظه وعمله به، وتأتي البقرة وآل عمران تحاجان عن أصحابهما^(١)، ويحرم الله تعالى أجساد أهل القرآن على النار، كما قال ﷺ: «لو كان القرآن في أهاب ما أكلته النار»^(٢)، ثم إذا دخل الجنة قيل له: «اقرأ وارق ورتل فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها»^(٣).

إنها فضائل كثيرة لا تعد ولا تحد، لست بصدد حصرها؛ لذلك كانت حقوق القرآن على الأمة كثيرة، وبتتبع النصوص نجد أن الحقوق والواجبات التي تجب علينا تجاه هذا الكتاب الكريم خمسة في الجملة^(٤):

الأول: الاستماع: قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠٤].

الثاني: التلاوة: قال تعالى ﴿فَأَقْرءُوا مَا تَنْزَّلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ﴾ [المزمل: ٢٠]، وقال ﷺ: ﴿فَأَقْرءُوا مَا نَزَّلْنَا مِنْهُ﴾ [المزمل: ٢٠]، وقال ﷺ: ﴿وَأْمُرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٩١) وَأَنْ أَتْلُوا الْقُرْآنَ﴾ [النمل: ٩١ - ٩٢]، وقال ﷺ: ﴿وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾ [المزمل: ٤].

الثالث: الحفظ: قال تعالى: ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ يَبْنَتُ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا

- (١) أخرجه مسلم بلفظ: «يؤتى بالقرآن يوم القيامة وأهله الذين كانوا يعملون به...» (١٣٤٤).
- (٢) رواه الإمام أحمد (١٧١٦)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٥٢٨٤).
- (٣) رواه الترمذي (٢٩١٤)، وأبو داود (١٤٦١)، وهو حديث صحيح.
- (٤) انظر: «القرآن تدبر وعمل» إعداد مركز المنهاج (ص: أ).

﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [محمد: ٢٤]، فحكم على من لم يتدبرَ بأنه مقفل القلب .

وعن عائشة رضي الله عنها أنه ذكر لها أن ناسًا يقرؤون القرآن في الليل مرة أو مرتين، فقالت: «أولئك قرؤوا ولم يقرؤوا؛ كنت أقوم مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلة التمام، فكان يقرأ سورة البقرة وآل عمران والنساء، فلا يمرُّ بآية فيها تخوُّفٌ إلا دعا الله واستعاذ، ولا يمرُّ بآية فيها استبشارٌ إلا دعا الله ورغب»^(١).

قال الصنعاني: «الحديثُ دليلٌ على أنه ينبغي للقارئ في الصلاة تدبر ما يقرؤه، وسؤال رحمته، والاستعاذة من عذابه»^(٢).

وقال القاضي عياض: «هذا كان قدر قراءته صلى الله عليه وسلم غالبًا، وأنَّ تطويله الوارد إنما كان في التدبر والترتيل»^(٣).

وقال الحسن البصري: «إنَّ من كان قبلكم رأوا القرآن رسائل من ربهم؛ فكانوا يتدبرونها بالليل، ويتفقدونها في النار»^(٤).

الخامس: العمل به والاحتكام إليه وهو ثمرة التدبر، قال تعالى: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مَبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٥]، ﴿اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٢٤٦٠٩)، وصححه الألباني في صفة صلاة النبي صلى الله عليه وسلم (ص ٥٠٤).

(٢) سبل السلام شرح بلوغ المرام، ابن الأمير الصنعاني (١/٢٨١).

(٣) إكمال المعلم بفوائد مسلم، القاضي عياض اليحصبي (٣/١٩٧).

(٤) إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي (١/٢٧٥).

إِلَيْكُمْ مِّن رَّبِّكُمْ ﴿٣﴾ [الأعراف: ٣]، ﴿أَفَحُكْمَ الْجَهْلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة: ٥٠].

قال ﷺ: «أَتَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِي بِي عَلَى قَوْمٍ تُقْرَضُ شِفَاهُهُمْ بِمَقَارِيضَ مِنْ نَارٍ، كُلَّمَا قُرِضَتْ وَفَتْ، فَقُلْتُ: يَا جَبْرِيلُ، مَنْ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: خُطَبَاءُ أُمَّتِكَ الَّذِينَ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ، وَيَقْرَأُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَلَا يَعْمَلُونَ»^(١).

قال ﷺ: «وشر الناس رجل فاجر يقرأ كتاب الله عز وجل ولا يرعوي إلى شيء منه»^(٢).

والواجبات الثلاثة الأولى أحسب أن الأمة قامت بها خير قيام لاسيما في هذا الزمن؛ فالاستماع أصبح في أغلب الإذاعات، بل جعلت للقرآن إذاعات متخصصة، وأشرطة واقراص مدمجة، وقنوات فضائية، بل أصبح الرجل يجد المصحف كاملاً في هاتفه الجوال سماعاً وقراءة، وأصبح أحدنا إذا أراد سماع القرآن الكريم تيسر له ذلك بلا عناء، والحمد لله.

والواجب الثاني: تحقق تحققاً كبيراً بعد وجود المطابع، وخصوصاً (مجمع المدينة لطباعة المصحف الشريف) الذي يطبع ملايين المصاحف كل عام، حتى كاد المصحف يكون متوفراً في كل بيت، وفي كل مكان، بل أسست جمعيات خيرية كثيرة متخصصة في طباعة المصحف، ولله الحمد.

- (١) رواه البيهقي في شعب الإيمان (١٦٣٦)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٢٩).
 (٢) أخرجه الإمام أحمد (٣١٩/١)، والحاكم (٢٣٨٠) والبيهقي في شعب الإيمان (١٨٨٨) وصححه الذهبي، وحسنه البوصيري وشعيب الأرنؤوط في تخريج المسند.

والواجب الثالث: (الحفظ)، تحقّق جزء كبير منه في كثير من البلدان بعد فتح حلقات تحفيظ القرآن، والجمعيات المتخصصة في تحفيظ القرآن، بل أصبحت الحكومات تجعل إدارة خاصة في وزارات الأوقاف لتحفيظ القرآن، والحمد لله.

وأما الواجب الرابع: (التدبّر)، والواجب الخامس (العمل) وهو ثمرة التدبّر - فما زلنا لم نوفّهما حقهما، مع أنهما هما المقصود الأعظم من هذه الواجبات، قال السيوطي (ت ٩١١هـ): «وتُسَنّ القراءة بالتدبّر والتفهُم؛ فهو المقصود الأعظم، والمطلوب الأهم، وبه تشرح الصدور، وتستنير القلوب»^(١)، وهو الفرق بين صدر هذه الأمة وآخرها.

قال محمد بشير الإبراهيمي: «تدبّر القرآن واتباعه هما فرق ما بين أول الأمة وآخرها، وإنه لفرق هائل؛ فعدم التدبّر أفقدنا العلم، وعدم الاتباع أفقدنا العمل، وإننا لا ننتعش من هذه الكبوة إلا بالرجوع إلى فهم القرآن واتباعه، ولا نفلح حتى نؤمن ونعمل الصالحات: ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ ۗ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٧]»^(٢).

فما عدد المؤسسات المتخصصة في التدبّر، سواء أكانت خيريّة أم حكومية أم خاصّة؟! بل كم عدد المؤلفات التي كتبت في موضوع التدبّر، وأين هي

(١) الإتقان في علوم القرآن، السيوطي (١/٢٨٣).

(٢) آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، محمد بن بشير بن عمر الإبراهيمي (١/٣٢٧).

دورات تدبر القرآن ﴿هَلْ تُحْسِنُ مِنْهُمْ مَنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾؟! (١)

وهذه الواجبات تفسّر لنا لماذا يرفع الله بهذا القرآن أقوامًا ويضع به آخرين؟ وتفسّر لنا لماذا كان القرآن حجّة لنا أو علينا؟

فمن هنا أردتُ أن أضع لبنة في هذا المشروع الكبير لخدمة كتاب الله تعالى، وتوجيه الناس إليه، وتذكيرهم به، فعلم تدبر القرآن من العلوم المهمة؛ تحقيقًا لأمر الله سبحانه بتدبره، وقيامًا بحق من حقوق القرآن علينا، وفي هذا البحث أردتُ القيام بالتأصيل لهذا العلم؛ كتأصيل السابقين في التأليف، حيث جعلوا لكل علم مبادئ.

وقد جمعت مبادئ العلوم في قول الصبان **رَضِيَ اللهُ** (١):

إِنَّ مَبَادِي كُلِّ فَنٍ عَشْرَةٌ **الحد والموضوع ثم الثمرة**
ونسبة وفضله والواضع - **مجمع الأسماء والصفات**
مسائل والبعض بالبعض اكتفى **ومن درى الجميع حاز الشرفا**

ومن هنا سأقسم البحث على هذه المبادئ العشرة:

jadednafi3

(الحد - الموضوع - الفضل - الثمرة - النسبة - الواضع - الاسم - الاستمداد - حكم الشارع - المسائل)، مع تقديم فيها وتأخير، ودمج بعضها في مبحث واحد، وزدته فصلاً حول أسباب تدبر القرآن الكريم وموانعه.

(١) الشيخ محمد علي الصبان (١٢٦٣هـ) في حاشيته على شرح شيخه المَلَوِيّ للسلم المنورق (ص ٣٥).

وعليه ستكون **خطة البحث** على النحو الآتي :

المقدمة : وفيها أهمية البحث وسبب اختياره .

الفصل الأول : مبادئ التدبر :

المبحث الأول : تعريف التدبر .

المبحث الثاني : نسبة علم التدبر إلى العلوم ، وموضوعه .

المبحث الثالث : واضع علم التدبر .

المبحث الرابع : حكم الشرع في التدبر .

المبحث الخامس : فضل علم التدبر .

المبحث السادس : ثمرة التدبر **الجدد النافع للنشر والتوزيع**
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution

المبحث السابع : مسائل علم التدبر واستمداده .
حولي - شارع الفنتي - مجمع البحري - محل رقم ١٤

الفصل الثاني : أسباب التدبر وموانعه :
Mob. +965-67644426

المبحث الأول : الأسباب المعينة على التدبر ، وفيه مطلبان :

المطلب الأول : الأسباب المعنوية .
jadeednafi3

المطلب الثاني : الأسباب الحسية .

المبحث الثاني : موانع التدبر ، وفيه مطلبان :

المطلب الأول : الموانع المعنوية .

المطلب الثاني : الموانع الحسية .

الخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث.

ولا يخفى أن الكلام في أصول العلوم من أشق المباحث خصوصاً مع قلّة المراجع.

وقد حاولت جاهداً أن أحصر ما كتب عن التدبر في القديم والحديث والاستفادة منه^(١)، وقد انتفعت جداً بإصدارات الهيئة العالميّة لتدبر القرآن الكريم من كتب ومنشورات وملتقيات ومؤتمرات، وجردت أغلبها ولخصتها وزدت عليها، ورتبتها في هذا البحث الذي بين يديك، ولكن القصور من طبع البشر، وأسأل الله تعالى أن يمدنا بفضله، ويجعل أعمالنا خالصة لوجهه، ويجعل ما كتته نافعاً لي وللمسلمين.

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution

د. عبد المحسن بن زين المطيري
حولي - شارع المشانق - مجمع البري - حي النور - الكويت

الكويت - مدينة سعد العبد الله
Mob: 9955 6764426

١١ شعبان ١٤٣٦ هـ^(٢)



jadeednafi3

(١) وسأذكرها - إن شاء الله - في مبحث (واضع علم التدبر).

(٢) وتمت مراجعته مرة أخرى ٢٤ ربيع الأول ١٤٤٠ هـ.



الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution

حولي - شارع المثنى - مجمع البحري - محل رقم ١٤

Mob. +965 67644426



jadeednafi3

الفصل الأول: مبادئ التدبير



- المبحث الأول:** تعريف التدبير.
- المبحث الثاني:** نسبة علم التدبير إلى العلوم وموضوعه.
- المبحث الثالث:** واطئ علم التدبير والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution
- المبحث الرابع:** حكم التدبير.
حولي - شارع المشي - مجمع البحري - محل رقم ١٤
- المبحث الخامس:** فضل علم التدبير.
Mob. +965 57644426
- المبحث السادس:** ثمرة التدبير.
- المبحث السابع:** مسائل علم التدبير واستمداده.
jadeednafi3



الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution

حولي - شارع المثنى - مجمع البحري - محل رقم ١٤

Mob. +965 67644426



jadeednafi3

المبحث الأول تعريف التدبر

(التدبر)، مصطلح شرعي ورد في النصوص؛ كما في قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُرْقَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢]، وقوله تعالى: ﴿كَيْتَبُ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ مِثْرًا لِيَذَبُوا عَائِبَتَهُ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [ص: ٢٩]، وقوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُرْقَانَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [محمد: ٢٤]، وقوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَذَرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ﴾ [المؤمنون: ٦٨].

والبدء بالتعريف غاية في الأهمية؛ فالحكم على الشيء فرع عن تصوره، وحتى لا يشبه التدبر بغيره؛ كالتفسير^(١).

المطلب الأول: التدبر في اللغة: jadeednafi3

مأخوذ من مادة (دَبَرَ)، قال ابن فارس (ت ٣٩٥هـ): «وهو آخر الشيء وخلفه؛ خلاف قبله... ودبرت الحديث عن فلان: إذا حدثت به عنه،

(١) وقد أقامت الهيئة العالمية لتدبر القرآن ملتقى علمياً بعنوان: «مفهوم التدبر: تحرير وتأصيل»، وجمعت الهيئة كل ما ألقى في هذا الملتقى من أوراق بحث وتعليقات ومناقشات في كتاب بنفس العنوان، وطبعته، وهو من إصدارات الهيئة.

وهو من الباب؛ لأنَّ الآخر المحدث يدبر الأوَّل: يجيء خلفه... وفي الحديث: «ولا تدابروا»^(١)، وهو من الباب، وذلك أن يترك كلُّ واحدٍ منهما الإقبالَ على صاحبه بوجهه...»^(٢).

وقال ابن منظور (ت ٧١١هـ): «دَبَّرَ الأمرَ وتَدَبَّرَهُ؛ أي: نظر في عاقبته، واستدبَّرَهُ: رأى في عاقبته ما لم ير في صدره، وعَرَفَ الأمرَ تَدَبُّرًا؛ أي: بأخْرَةٍ، قال جرير:

ولا تَتَّقُونَ الشَّرَّ حَتَّى يُصِيبَكُمْ
ولا تَعْرِفُونَ الأمرَ إِلَّا تَدَبُّرًا

والتدبير في الأمر: أن تنظر إلى ما تؤول إليه عاقبته، والتدبُّر: التفكير فيه، وفلان ما يدري قبَالَ الأمرِ من دِياره؛ أي: أوَّلُه من آخره، ويقال: إن فلانًا لو استقبل من أمره ما استدبره لهدي لوجهه أمره؛ أي: لو علم في بدء أمره ما علمه في آخره لاسترشد لأمره»^(٣).

وقال ابن القيم (ت ٧٥١هـ): «وتدبر الكلام: أن ينظر في أوله وآخره، ثم يعيد نظره مرة بعد مرة؛ ولهذا جاء على بناء التفعُّل؛ كالتجرع والتفهم والتبين»^(٤).

(١) أخرجه مسلم (٢٥٦٤).

(٢) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا (٣٢٤/٢).

(٣) لسان العرب، ابن منظور (٢٦٨/٤)، مادة (دَبَّرَ).

(٤) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، ابن القيم (١٨٣/١).

وقال الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ): «التَّدْبُرُ: التَّفَكُّرُ؛ أَي: تَحْصِيلُ الْمَعْرِفَتَيْنِ لِتَحْصِيلِ مَعْرِفَةٍ ثَالِثَةٍ»^(١).

المطلب الثاني: التدبر في اصطلاح المفسرين:

يتعدد فهم المفسرين للتدبر، ولكن مع تعدده يقترب بعضه من بعض، قال مقاتل بن سليمان (ت ١٥٠هـ): «هو التأمل في معانيه، وتحديق الفكر فيه، وفي مبادئه وعواقبه، ولوازم ذلك»^(٢)، وهو عند الزمخشري (ت ٥٣٨هـ): «تأمل معانيه، وتبصر ما فيه»^(٣)، وعند القرطبي (ت ٦٧١هـ): «التفكر فيه وفي معانيه»^(٤)، وعند الخازن (ت ٧٤١هـ): «تأمل معانيه، وتفكر في حكمه، وتبصر ما فيه من الآيات»^(٥)، وعند أبي حيان (ت ٧٤٥هـ): «التفكر في الآيات، والتأمل الذي يفضي بصاحبه إلى النظر في عواقب الأشياء»^(٦)، وعند ابن القيم (ت ٧٥١هـ): «تحديق ناظر القلب إلى معانيه، وجمع الفكر على تدبره وتعقله»^(٧)، وقال الألوسي (ت ١٢٧٠هـ):



jadeednafi3

- (١) تاج العروس من جواهر القاموس، مرتضى الزبيدي (١١/٢٦٥)، مادة (دَبَر).
- (٢) تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان الأزدي (١/٣٣٥).
- (٣) الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري (١/٥٧١).
- (٤) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (٥/٢٩٠).
- (٥) لباب التأويل في معاني التنزيل الخازن (١/٤٠٢).
- (٦) تفسير البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي (٧/٣٧٩).
- (٧) مدارج السالكين بين منازل ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، ابن القيم (١/٤٥١).

«وأصل التدبر: التأمل في أدبار الأمور وعواقبها؛ ثم استعمل في كل تأمل سواء كان نظرًا في حقيقة الشيء وأجزائه، أو سوابقه وأسبابه، أو لواحقه وأعاقبه»^(١).

فالتدبر عنده لم يقتصر على عواقب الأمور فحسب؛ بل امتد ليشمل حقائقها، وأسبابها، ولواحقها، وغير ذلك على وجه الإطلاق.

وقال ابن عاشور (ت ١٣٩٣هـ): «والتدبر: إعمال النظر العقلي في دلالات الدلائل على ما نصبت له، وأصله أنه من النظر في دُبُر الأمر؛ أي: فيما لا يظهر منه للمتأمل بادئ ذي بدء»^(٢).

وقال أيضًا: «والتدبر: التفكير والتأمل الذي يبلغ به صاحبه معرفة المراد من المعاني، وإنما يكون ذلك في كلام قليل اللفظ كثير المعاني التي أودعت فيه، بحيث كلما ازداد المتدبر تدبراً انكشفت له معانٍ لم تكن بادية له بادئ النظر»^(٣) حولي - شارع المنشئ - مجمع البحري - محل رقم ١٤

وقال الشيخ حبنكة: «مادة الكلمة تدور حول أواخر الأمور وعواقبها وأدبارها، فالتدبر هو النظر في عواقب الأمور وما تؤول إليه، ومن هذا نستطيع أن نفهم أن التدبر هو التفكير الشامل الواصل إلى أواخر دلالات الكلم ومراميها البعيدة»^(٤).

(١) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود الألوسي (٩٢/٥).

(٢) التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور، محمد الطاهر بن عاشور (٧١/١٨).

(٣) تفسير ابن عاشور (١٤٩/٢٣).

(٤) قواعد التدبر الأمثل، عبد الرحمن حبنكة الميداني (ص ٤).

وقال د. خالد السبت: «النظر إلى ما وراء الألفاظ من المعاني والعبر والمقاصد، الذي يثمر العلوم النافعة والأعمال الزاكية»^(١).

وجعل أركان التدبر ثلاثة: المتدبر، والكلام المتدبر، وعملية التدبر^(٢).

وقال د. مساعد الطيار: «التدبر هو إعمال الذهن بالنظر في آيات القرآن؛ للوصول إلى معانيها، ثم النظر إلى ما فيها من الأحكام والمعارف والعلوم والعمل»^(٣)، وقسّم التدبر إلى خمس مراحل: القراءة، ثم فهم المعنى، ثم الاستنباط، ثم التأثير، ثم العمل^(٤).

وقال السندي: «هو تفهم معاني ألفاظه، والتفكر فيما تدل عليه آياته مطابقة، وما دخل في ضمنها، وما لا يتم ذلك المعنى إلا به، مما لم يعرج اللفظ على ذكره من الإشارات والتنبيهات»^(٥).

وكلام السندي في بيان إحدى طرائق التدبر، وهي قاعدة دلالة الألفاظ، فهو ليس تعريفاً جامعاً مانعاً وإنما هو بيان لإحدى الطرائق العملية للتدبر.

وقال السيوطي (ت ٩١١هـ) شارحاً هذا المعنى بمنهج عملي أيضاً: «وصفة ذلك أن يشغل قلبه بالتفكير في معنى ما يلفظ به، فيعرف معنى كل آية، ويتأمل الأوامر والنواهي، ويعتقد قبول ذلك، فإن كان مما قصر عنه فيما

(١) مفهوم التدبر، تحرير وتأصيل، خالد السبت (ص ١٦٠).

(٢) المرجع السابق (ص ١٦٥).

(٣) مفهوم التدبر، تحرير وتأصيل، مساعد الطيار (ص ٧٧).

(٤) المرجع السابق (ص ٧٨).

(٥) تدبر القرآن، سلمان بن عمر السندي (ص ٩).

مضى اعتذر واستغفر، وإذا مرَّ بآية رحمة استبشر وسأل، أو عذاب أشفق وتعوذ، أو تنزيه نزّه وعظم، أو دعاء تضرع وطلب»^(١).

ومن مجموع كلامهم نخلص إلى أن التدبر يرجع إلى أمرين:
(١) عميق التفكير في معاني القرآن.

(٢) النظر في العواقب والمآلات القلبية والعملية لمعاني القرآن.
«فلا بد للتدبر من ركنين أساسيين، باجتماعهما يتميز التدبر من غيره، وهما:

الركن الأول: الركن النظري وهو يمثل الوقوف مع الآيات والتأمل فيها، ويدخل في هذا الركن: **التفسير والاستنباط والتفكير والتأمل**.

الركن الثاني: الركن العملي وهو يمثل التفاعل مع الآيات، وقصد الانتفاع والامثال، ويدخل في هذا الركن: **الاعتبار والاتعاظ والتذكر**^(٢).
وبناء على ما سبق يمكن صياغته بالتعريف الآتي:

التدبر: «هو عميق التفكير في معاني كلام الله تعالى وإعمال النظر في عواقبها من تأثر قلب أو عمل جوارح»^(٣).

(١) الإتقان في علوم القرآن، السيوطي (١/٢٨٣).

(٢) مفهوم التدبر في ضوء القرآن والسنة وأقوال السلف وأحوالهم، الملتقى العلمي الأول لتدبر القرآن الكريم ١٤٢٩هـ، محمد عبد الله الربيعة.

(٣) وهو قريب من كلام أبي حيان والشيخ السعدي رحمهما الله، قال أبو حيان في تفسيره «البحر المحيط» (٧/٣٧٩) في تعريف التدبر: «هو التفكير في الآيات، والتأمل الذي يفضي =

وعليه يمكن تعريف «علم التدبر» بأنه: «علم شرعي يبحث في الطرائق المعينة على عميق التفكير في كتاب الله وإعمال النظر في عواقبه». وبهذا يتضح الفرق بينه وبين التفسير؛ فالتفسير هو الكشف عن معاني القرآن، ولا يلزم منه عميق تفكير، ولا نظر في العواقب ولا تأثر قلب أو عمل جوارح. والتفسير أساس، والتدبر ثمرة، أو التفسير وسيلة، والتدبر غاية. فغاية التفسير: فهم المعنى، وغاية التدبر: الاهتداء. والعامل بالقرآن: متدبر، ولا يقال: إنه مفسر.

وقد كنت أنوي أن أفرد المصطلحات القريبة للتدبر في مبحث، ولكنني وجدتُ كتابين رائعين كتبنا في هذا الباب، فكيفياني: كتاب «التدبر حقيقته وعلاقته بمصطلحات التأويل والاستنباط والفهم والتفسير: دراسة بلاغية تحليلية على آيات من الذكر الحكيم» للدكتور عبد الله عبد الغني سرحان، وكتاب «مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر» للدكتور مساعد الطيار.

jadeednafi3

بل إن الهيئة العالمية لتدبر القرآن الكريم أقامت الملتقى الأول لتدبر القرآن بعنوان: «تدبر القرآن: تحرير وتأصيل» وكان فيه ثلاث جلسات، وستة

= بصاحبه إلى النظر في عواقب الأشياء»، وهو - كما ترى - قريب من التعريف المختار، وينقصه تأكيد معنى مزيد التأمل وعميق التفكير، وأقرب منه في التعريف تعريف الشيخ السعدي، في «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان» (ص ١٨٩): «التأمل في معانيه، وتحديق الفكر فيه، وفي مبادئه وعواقبه».

بحوث، وعلى كل بحثٍ تعقيبان، وطبع كل ذلك في كتاب واحد بالعنوان نفسه .

ولكنني سأضرب مثلاً على التفريق بين التفسير والتدبر في تطبيق عملي :
 قوله تعالى: ﴿ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَنِي حَبِيبٌ فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ [القصص: ٢٧].

تفسيرها: أن صاحب مَدِين يقول لموسى عليه السلام: إنه يريد أن يزوجه إحدى ابنتيه، مقابل أن يعمل لديه ثماني سنوات، ولو أكمل عشرًا فهو فضل منه، ولن يشق عليه في العمل، وسجده من الصالحين إن شاء الله .
 وأما تدبرها؛ فنقول: في هذه الآية فوائد:

(١) ينبغي للعاقل استثمار الفرص، فصاحب مَدِين مَدِينٌ شَيْخٌ كَبِيرٌ، وليس عنده إلا بنات، فكان عليه افتتاص هذه الفرصة في توظيف موسى عليه السلام .

(٢) جواز خطبة الرجل لَمَوْلِيَّتِهِ الرَّجُلِ الصَّالِحِ: ﴿ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ ﴾ .
 (٣) اشتراط الولي للمرأة، فهو الذي يُنكِحها، ولا تُنكِح نفسها: ﴿ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ ﴾ .

(٤) الإشارة إلى عدم الجمع بين الأختين؛ لقوله: ﴿ إِحْدَى ابْنَتَيَّ ﴾ .

(٥) جواز النظر إلى المخطوبة؛ أخذًا من قوله تعالى: ﴿ هَاتَيْنِ ﴾ وهو اسم إشارة للقريب .

٦) يجوز أن يكون المهر عملاً، فقد استعمله في رعي الغنم عشر سنوات .

٧) جواز انتفاع الوليِّ بمهر مَوْلِيَّتِهِ، فقد رعى موسى **عَلَيْهِ السَّلَامُ** غنم الأب .

٨) الحج موجود في شريعة مَنْ قَبْلَنَا؛ من قوله: **﴿ثَمَنِي حِجَجٌ﴾** .

٩) وهو عندهم سنوي أيضاً؛ لأن معنى **﴿ثَمَنِي حِجَجٌ﴾** : ثماني سنوات .

١٠) صاحب مَدِينِ رَجُلٍ صَالِحٍ؛ لأنه يحسب السنة بالطاعة: **﴿حِجَجٌ﴾** .

١١) عظم أمر الزواج؛ فهو من سنن الأنبياء، وقد اقتطع موسى لأجله عشر سنوات من عمره .

١٢) عدم المشقة على العمال؛ من قوله **﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَمْسُقَ عَلَيْكَ﴾** .

١٣) استحباب تعليق أعمال المستقبل بالمشيئة؛ من قوله: **﴿سَتَجِدُنِي إِنْ**

حولي - شارع المنشى - مجمع البحري - محل رقم ١٤

شَاءَ اللَّهُ﴾ .

Mob. +965 67644426

١٤) عدم تزكية النفس، إذ قال: **﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾**

ولم يقل: ستجدني من الصالحين   jadeednafi

١٥) حفظ الله **ﷺ** أولياءه؛ فموسى خرج هارباً وحيداً، فرزقه الله **ﷻ**

زوجة وبيتاً وعملاً .

وإليك مثلاً آخر من الإمام ابن القيم **رَحِمَهُ اللَّهُ**، يقول **رَحِمَهُ اللَّهُ** في الرسالة

التبوكية: «فصل في **﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾** : فإن قلت: إنك قد أشرت

إلى مقام عظيم، فافتح لي بابه، واكشف لي حجابيه، وكيف تدبر القرآن

وتفهمه والإشراف على عجائبه وكنوزه، وهذه تفاسير الأئمة بأيدينا، فهل في البيان غير ما ذكروه؟ قلت: سأضرب لك أمثالا تحتذي عليها وتجعلها إماما لك في هذا المقصد: قال الله تعالى: ﴿هَلْ أُنذِرُكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَّمَ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجَلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٧﴾ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ فَأَقْبَلَتْ أَمْرَاتُهُ فِي صَرْقٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴿٢٩﴾ قَالُوا كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ إِنَّهُ هُوَ الْعَكْبَرُ الْعَلِيمُ ﴿٣٠﴾ [الذاريات: ٢٤ - ٣٠].

فعهدي بك إذا قرأت هذه الآية، وتطلعت إلى معناها وتدبرتها، فإنما تطلع منها على أن الملائكة أتوا إبراهيم في صورة الأضياف، يأكلون ويشربون، وبشروه بـ غلام عليم، وإنما امرأته عجبت من ذلك، فأخبرتها الملائكة أن الله قال ذلك، ولم يتجاوز تدبرك غير ذلك.

فاسمع الآن بعض ما في هذه الآيات من أنواع الأسرار، وكم قد تضمنت من الثناء على إبراهيم، وكيف جمعت الضيافة وحقوقها، وما تضمنت من الرد على أهل الباطل من الفلاسفة والمعتزلة، وكيف تضمنت علما عظيما من أعلام النبوة، وكيف تضمنت جميع صفات الكمال التي مردّها إلى العلم والحكمة، وكيف أشارت إلى دليل إمكان المعاد بالطف إشارة وأوضحها، ثم أفصحت بوقوعه، وكيف تضمنت الإخبار عن عدل الرب وانتقامه من الأمم المكذبة، وتضمنت ذكر الإسلام والإيمان، والفرق بينهما، وتضمنت بقاء آيات الرب الدالة على توحيدِهِ، وصدق رسله،

وعلى اليوم الآخر، وتضمنت أنه لا ينتفع بهذا كله إلا من في قلبه خوف من عذاب الآخرة، وهم المؤمنون بها، وأما من لا يخاف الآخرة ولا يؤمن بها فلا ينتفع بتلك الآيات، فاسمع الآن بعض تفاصيل هذه الجملة...»^(١) إلى آخر ما قال **رَحِمَهُ اللهُ** .



الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution

حولي - شارع المشفى - مجمع البحري - محل رقم ١٤

Mob. +965 67644426



jadeednafi3

(١) الرسالة التبوكية، ابن القيم (ص ٦٣ - ٦٤).

المبحث الثاني

نسبة علم التدبر إلى العلوم، وموضوعه

أما نسبة علم التدبر إلى العلوم الأخرى فهو علم من العلوم الشرعية المختصة بالقرآن الكريم، والتبصر والتأمل فيه.

وموضوع التدبر هو القرآن الكريم، كما هو معلوم، وهذا ظاهر في

نصوص الآيات التي توجه التدبر للقرآن الكريم كما في قوله ﷻ: ﴿أَفَلَا

يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء:

٨٢]، وقوله تعالى: ﴿كُنْزٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبْرَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو

الْأَلْبَابِ﴾ [ص: ٢٩]، وقوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ

أَقْفَالٌهَا﴾ [محمد: ٢٤]، وقوله تعالى: ﴿فَلَا يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ

ءَابَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ﴾ [المؤمنون: ٦٨]، وقد ذهب المفسرون إلى أن معنى القول

هو (القرآن)^(١).

والمعنى في ذلك ظاهر أيضًا، فالقرآن العظيم هو كلام الله تعالى: ﴿فَأَجِرْهُ

حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٦]، وليس كلام الله تعالى ككلام أحد، وهو محفوظ

كما قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]، فحتى السنة

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٥/٤٨٣)، ومعالم التنزيل، للبغوي (٥/٤٢٣)، وتفسير السعدي

المتواترة لم تحفظ كل ألفاظها، بل روي كثير منها بالمعنى، فالتأمل فيها ليس كتدبر القرآن، فضلاً عما دونها.

والقرآن قطعي الثبوت، ولم يختص كلام آخر بمثل هذا، فسنة النبي ﷺ - وهي أرفع كلام البشر حفظاً - فيها الصحيح والضعيف، فما بالك بما دونها؟! ولهذا ولغيره خُص القرآن الكريم بالتدبر.

فالمطلوب هو تدبر معانيه، والتأمل في دلالاته، والنظر في أحكامه، وليس هذا لغيره من الكلام مهما بلغت منزلته، وهذا أحد أسباب شرف علم التدبر؛ إذ موضوعه أشرف الكلام، وهو كلام الله تعالى، ولا يمنع ذلك من تدبر سنة النبي ﷺ، ولكن حرت عادة العلماء أن يجعلوا للسنّة: التأمل والتفكر، ويجعلوا للقرآن الكريم: التدبر.

حولي - شارع المشنى - مجمع البدي - محل رقم ١٤

Mob. +965 6764426



jadeednafii3

المبحث الثالث واضع علم التدبر

المقصود بهذا المبحث هو بيان المبتدئ بوضع علم التدبر، والحديث في هذا المبحث من باين:



الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Public Distribution

المطلب الأول: وجود هذه الأصول

أصول التدبر وقواعده علمٌ قديم بدأ مع نزول القرآن الكريم، فقد أمر الله ﷻ به، وأثنى على من تدبر كتابه، قال ﷻ: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَبِهًا مَثَانِي نَقَّشَ مِنْهُ جُلُودَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلَيْنَ جُلُودَهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُدَىٰ اللَّهِ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ لِمَا يَشَاءُ وَمَن يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن هَادٍ﴾ [الزمر: ٢٣]، وقال ﷻ: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَىٰ الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا ءَأَمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ [المائدة: ٨٣]، وقال ﷻ: ﴿إِذَا نُنزِلَ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾ [مريم: ٥٨]، وقال ﷻ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ إِذَا يُنزَلُ عَلَيْهِمْ يُخْرُونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا لَا يَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٧٨﴾ وَيَخْرُونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾

[الإسراء: ١٠٧ - ١٠٩]، وهذا التأثر من قشعريرة الجلود، وفيض الدموع، والسجود، والبكاء، وزيادة الخشوع؛ كل هذا من آثار التدبر.

وهذه نماذج من تدبر النبي ﷺ:

(١) من ذلك أنه ﷺ قال: «شَيَّبَنِي هُوْدٌ وَأَخَوَاتُهَا: سُورَةُ الْوَاقِعَةِ، وَسُورَةُ الْقِيَامَةِ، وَالْمُرْسَلَاتِ، وَإِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ، وَإِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ، وَإِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ»^(١).

(٢) وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: «قام النبي ﷺ بآية من القرآن ليلة»^(٢).

(٣) وقام ﷺ ليلة بقوله تعالى: ﴿إِنْ تَعْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَعْفِرْ لَهُمْ فإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [المائدة: ١١٨]، يرددنها حتى أصبح، يركع بها ويسجد بها.

(٤) وتلا ﷺ قولَ الله ﷻ عن إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبِّ إِنِّي أَسْأَلُكَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ كَافِرٌ بِي﴾ [إبراهيم: ٣٦]، وقوله تعالى عن عيسى عليه السلام: ﴿إِن نَعُدُّهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَعْفِرْ لَهُمْ فإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [إبراهيم: ١١٨]، فرفع يديه وقال: «اللَّهُمَّ أُمَّتِي أُمَّتِي» وبكى، فقال الله

(١) أخرجه الترمذي (٤٤٨)، والبخاري في شرح السنة (٢٥/٤)، وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٤٤٨).

(٢) أخرجه النسائي في سننه (١٠١٠)، وسنن ابن ماجه (١٣٥٠)، ومسند أحمد بن حنبل (٢١٣٨٨)، ومصنف ابن أبي شيبة (٣١٧٦٧)، وصححه البوصيري، في مصباح الزجاجة، (٢٠٥/١)، وقال: رجاله ثقات، والحاكم في المستدرک على الصحيحين (٨٧٩)، وقال: «هذا حديث صحيح ولم يخرجاه»، والمحقق العراقي في المغني عن حمل الأسفار (٨٩٧)، والألباني في مشكاة المصابيح (١٢٠٥).

عَنْ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : «يا جبريل اذهب إلى محمدٍ - وربُّكَ أعلم - فسَلُهُ ما يبكيك؟» فاتاه جبريل عليه السلام فسأله فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قال، وهو أعلم، فقال الله: «يا جبريل، اذهب إلى محمدٍ فقل: إنا سنرضيك في أمتك، ولا نسوؤك»^(١).

٥) وقرأ عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عليه صلى الله عليه وسلم قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٤١]، فالتفت إليه صلى الله عليه وسلم، فإذا عيناه تذرفان^(٢).

٦) وسأل سعد بن هشام عائشة رضي الله عنها: يا أم المؤمنين، أنبئني عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قالت: أأست تقرأ القرآن؟ قلت: بلى، قالت: فإن خلق نبي الله صلى الله عليه وسلم كان القرآن^(٣).

٧) بل قال الشافعي رحمته الله: «كل ما حكم به الرسول صلى الله عليه وسلم فهو مما فهمه من القرآن»^(٤).

حولي - شارع المثنى - مجمع البحري - محل رقم ١٤

وهناك أقوال وإشارات وتنبهات من الصحابة على بعض القواعد والأصول، كما سيأتي في قصة ابن عباس رضي الله عنهما مع الحرورية^(٥)، ويقول ابن عباس رضي الله عنهما أيضاً: «لأن أقرأ في ليلة سورة أتدبرها، وأفكر فيها

(١) أخرجه مسلم (٢٠٢).

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري (٤٥٨٣)، ومسلم (٢٤٧).

(٣) أخرجه مسلم (١٣٩).

(٤) مقدمة في أصول التفسير، ابن تيمية (ص ٩٣).

(٥) (ص ٥٤).

أحبُّ إليَّ من أن أقرأ القرآن»^(١)، وكان الصحابة رضي الله عنهم من شدة اعتنائهم بالفهم والتدبر إذا تعلَّم أحدهم عشر آيات لم يجاوزهن، حتى يعرف معانيهن والعمل بهن، كما روي ذلك عن ابن مسعود رضي الله عنه^(٢).

وكان أبو طلحة رضي الله عنه أكثر الأنصار بالمدينة مالاً من نخل، وكان أحب أمواله إليه بيْرُحاء، وكانت مستقبلة المسجد، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب، قال أنس رضي الله عنه: فلما أنزلت هذه الآية ﴿لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ٩٢]، قام أبو طلحة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله، إن الله تبارك وتعالى يقول: ﴿لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾، وإن أحب أموالي إليَّ بيْرُحاء، وإنها صدقة الله، أرجو براءها ودُخرها عند الله، فضعها يا رسول الله حيث أراك الله، قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «بخ، ذلك مال رابح، ذلك مال رابح، وقد سمعتُ ما قلت، وإني أرى أن تجعلها في الأقربين»، فقال أبو طلحة: أفعل يا رسول الله. فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمه^(٣).

ومما جاء عن التابعين أيضاً: قال مطرف بن عبد الله^(٤) (ت ٩٥هـ): «إني

(١) فضائل القرآن، المستغفري (١/١٦١).

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ابن جرير الطبري (١/٨٠).

(٣) أخرجه البخاري (١٤٦١).

(٤) مطرف بن عبد الله بن الشَّخِير بن عوف بن كعب بن وقدان بن الحريش بن كعب بن ربيعة بن =

لأستلقي من الليل على فراشي فأتدبر القرآن، وأعرض عملي على عمل أهل الجنة، فإذا أعمالهم شديدة: ﴿كَأَنُورًا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجُونَ﴾ [الذاريات: ١٧]، ﴿وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا﴾ [الفرقان: ٦٤]، ﴿أَمَّنْ هُوَ قَنِتٌ ءَانَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ﴾ [الزمر: ٩]، فلا أراني فيهم فأعرض نفسي على هذه الآية: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ﴾ [المدثر: ٤٢]، فأرى القوم مكذِّبين، وأمرٌ بهذه الآية: ﴿وَعَاخِرُونَ آعْتَفُوا بِذُنُوبِهِمْ حَاطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَعَاخِرَ سَيِّئًا عَسَىٰ اللَّهُ أَن يَتُوبَ إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٠٢]، فأرجو أن أكون أنا وأنتم يا إخوتاه منهم» (١)(٢).

ومع بداية عصر التدوين كانت هذه الأصول والقواعد مبثوثة في كتب أهل العلم، ولاسيما كتب التفسير وعلوم القرآن، فقد كان علم التدبر جزءًا من التفسير.

حولي - شارع المثني - مجمع البحري - محل رقم ١٤

Mob. +965 67644426

= عامر بن صعصعة، ويكنى أبا عبد الله العامري، روى عن عثمان، وعلي، وأبي، وأبي ذر، وأبيه، روى له الجماعة، وكان ثقة، له فضل وورع ورواية وعقل وأدب، مات مطرف سنة خمس وتسعين، في أول ولاية الحجاج بن يوسف على العراق، بعد الطاعون الجارف. انظر: الطبقات الكبرى، محمد بن سعد (٧/١٤١ - ١٤٥)، والتاريخ الكبير، الإمام البخاري (٧/٣٩٦ - ٣٩٧)، وتهذيب الكمال، الإمام المزي (٢٨/٦٧)، وسير أعلام النبلاء، الذهبي (٤/١٨٧). (١) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم الأصبهاني (٢/١٩٨)، وتاريخ دمشق، ابن عساكر (٥٨/٢٩٨).

(٢) وقد أجاد الباحث محمد الصاوي في بحثه «نماذج تدبر القرآن الكريم عند السلف»، في حصر تدبرات النبي ﷺ وأصحابه والتابعين ومن تبعهم، وهو من بحوث المؤتمر الأول لتدبر القرآن، الذي أقامته الهيئة العالمية لتدبر القرآن في قطر.

المطلب الثاني: إفراده بالتأليف:

من أقدم من وجدته استخدم هذا المصطلح ابن بَرَجَان^(١) في كتابه «تنبيه الأفهام إلى تدبر الكتاب والتعرف على الآيات والأنباء العظام»^(٢)، وكتابه هذا كتاب تفسير لم يكتمل، وأكثر كلامه فيه على طريقة أرباب الأحوال والمقامات.

وفي وقتنا الحاضر لقي التدبر اعتناء لا بأس به مقارنة بالعصور السابقة، سواء على مستوى التأليف أو التدريس أو المؤتمرات والملتقيات أو تأسيس المؤسسات، وإن كان ما زال قليلاً في حق هذه القضية الكبرى. وهذه هي المؤلفات التي وقفت عليها في هذا الباب، وقد رتبها هجائياً:

١- إتخاف القاري بوسائل التدبر لكلام الباري، لعبد الرحمن الدهامي، طبعته مدار الوطن للنشر، الطبعة الأولى ١٤٣٥هـ، وهو كتاب رائع، وفيه جهد كبير.

٢- إضاءات حول تدبر القرآن، د. عبد الله بصفر، دار نور المكتبات.

jadeednafi3

(١) أبو الحكم ابن بَرَجَان: عبد السلام بن عبد الرحمن بن محمد اللخمي الإشبيلي، متصوف غالي، له كتاب عين اليقين، وشرح أسماء اله الحسنى، وغيرهما، توفي سنة (٥٣٦هـ) بمراكش، ينقل عنه ابن عطية والبقاعي في تفسيريهما كثيراً، وهو غير محمد بن بَرَجَان التابعي الراوي عن أنس بن مالك رضي الله عنه وغيره، انظر ترجمته في: لسان الميزان، ابن حجر العسقلاني، (١٣/٤ - ١٤)، وفوات الوفيات، محمد بن شاکر الكتبي (٢/٣٢٣)، والأعلام، خير الدين الزركلي (٦/٤).

(٢) طبع بتحقيق أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت.

- ٣- أفلا يتدبرون القرآن، حسن عز الدين، دار الفكر العربي في القاهرة.
- ٤- انشراح الصدور في تدبر سورة النور، أ.د. سليمان اللاحم، دار العاصمة، الرياض.
- ٥- بدائع المعاني: آيات الصيام تدبرٌ وتحليل، للدكتور عبد المحسن بن عبد العزيز العسكر، صادرٌ عن الهيئة العالمية لتدبر القرآن الكريم، ١٤٣٠هـ.
- ٦- تحريك الجنان لتدبر وتوقير أم القرآن، د. عصام العويد، من إصدارات الهيئة العالمية لتدبر القرآن الكريم.
- ٧- تدبر القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق، د. رقية طه العلواني.
- ٨- تدبر القرآن الكريم: مفهومه، أساليبه، أسبابه، آثاره، د. فهد الوهبي، بحث منشور في مجلة الدراسات القرآنية، الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه.
- ٩- تدبر القرآن، لسلمان بن عمر السندي، وله ملخص في كتيب صغير، وكلاهما صدر عن مجلة البيان، وكتاب السندي هو محاولة جادة لوضع لبنات علم أصول التدبر.
- ١٠- تدبر القرآن، الشيخ صالح بن فوزان الفوزان، دار القاسم للنشر، الرياض.
- ١١- التدبر حقيقته وعلاقته بمصطلحات التأويل والاستنباط والفهم والتفسير: دراسة بلاغية تحليلية على آيات من الذكر الحكيم، للدكتور عبد الله عبد الغني سرحان، مركز تدبر ١٤٣١هـ.
- ١٢- تدبر سور الفرقان، عبد الرحمن الميداني، دار القلم، دمشق.

- ١٣- تدبر سورة الكهف، د. رقية العلواني .
- ١٤- تدبر قرآن، أمين أحسن إصلاححي، وهو تفسير بلغة الأوردو، في ثلاثة مجلدات، وجدته في مركز الملك فيصل للبحوث .
- ١٥- التدبر والبيان في تفسير القرآن بصحيح السنن، للشيخ محمد المغراوي، وقد صدر حديثًا في أربعين مجلدًا .
- ١٦- تعلم القرآن الكريم وتعليمه وتدبره، تأليف: أحمد حسين عبد الكريم، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، وهو من سلسلة بعنوان: «كيف يُحيي القرآن الكريم المسلمين» .
- ١٧- تعليم تدبر القرآن الكريم، للدكتور هاشم الأهدل، صدر عن مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الشاطبي بجدة .
- ١٨- ثلاثون مجلسًا في التدبر، لعدة مشايخ، ثلاثة أجزاء، من إصدارات الهيئة العالمية لتدبر القرآن الكريم .
 حوئي - شارع المثني - مجمع البحري - محل رقم ١٤
 Mob. +965 67644426
- ١٩- حتى نتدبر منهاج الله، د. عدنان علي النحوي، دار النحوي، الرياض .
 jadeednafii3
- ٢٠- الحرز الأمين في تدبر سورة الإخلاص والمعوذتين، أ.د. سليمان اللاحم، طبعته دار العاصمة، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ .
- ٢١- الحياة من جديد «دعوة لتدبر القرآن»، للدكتورة أسماء الرويشد .
- ٢٢- الخارطة الذهنية للقرآن الكريم، سورة البقرة أنموذجًا، الطريقة الأسهل للتدبر والحفظ معًا، د. إبراهيم بن عبد الله الدويش، مركز بناء للاستشارات التربوية والتعليمية .

- ٢٣- دعوة إلى تدبر القرآن الكريم: كيف؟ ولماذا؟ لمختار شاكر كمال، مؤسسة الرسالة، الشركة المتحدة، بيروت.
- ٢٤- ربح أيام العمر في تدبر سورة العصر، أ. د. سليمان اللاحم، مقالة في مجلة جامعة الإمام، العدد: ٣٩، رجب ١٤٢٣هـ، (ص: ١٦٩ - ١٩٨).
- ٢٥- ضوابط أصولية في تدبر القرآن، يوسف أحمد البدوي، مجلة الجمعية الفقهية السعودية.
- ٢٦- الصّوارف عن فهم وتدبر القرآن الكريم، أبو العالية.
- ٢٧- فن تدبر القرآن، للشيخ الدكتور عصام العويد، من إصدارات مركز الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution
- ٢٨- في رحاب تدبر القرآن الكريم، مختار شاكر كمال، دار الفاروق، حولي - شارع الفنتي - مجمع البحري - محل رقم ١٤ الأردن، ٢٠٠٩م Mob. +965 67644426
- ٢٩- قبسات من الكتاب والسنة: تدبر وظلال، عدنان علي رضا النحوي، دار النحوي، الرياض. jadeednafi3
- ٣٠- قواعد التدبر الأمثل للقرآن الكريم، للشيخ عبد الرحمن حَبَنَكَة الميداني، مجلد من مطبوعات دار القلم في دمشق، ذكر فيه سبعا وعشرين قاعدة لتدبر القرآن، مرسله من غير ترتيب، وأغلبها قواعد في التفسير، وليس في التدبر.
- ٣١- كيف نتدبر القرآن، فواز زمرلي، دار البشائر الإسلامية، بيروت.

- ٣٢- كيف ننتفع بالقرآن الكريم: «خطوة نحو تدبر أمثل»، د. أحمد البراء الأميري، مؤسسة الريان، بيروت.
- ٣٣- ليدبروا آياته «حلقات برنامج ليدبروا آياته»، أ.د. ناصر العمر، من إصدارات الهيئة العالمية لتدبر القرآن الكريم.
- ٣٤- ليدبروا آياته «حصاد عام من التدبر»، سلسلة تصدر من الهيئة العالمية لتدبر القرآن الكريم، صدر منها حتى الآن سبعة كتب.
- ٣٥- مبحث جليل على آية من التنزيل ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾^(١) للشيخ محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، مطبعة المدني^(١)، وهو تفسير لهذه الآية رد فيه على المؤولة في العقيدة، والمتعصبة في الفقه.
- ٣٦- المدخل إلى الدراسات القرآنية: مبادئ تدبر القرآن والانتفاع به، لأبي الحسن الندوي، دار الصحوة، القاهرة.
- ٣٧- معارج التفكير ومعالم التدبر، لعبد الرحمن حَبَنَكَة الميداني، من إصدارات دار القلم بدمشق وهو تفسير تدبري للقرآن لم يتم.
- ٣٨- المعين على تدبر الكتاب المبين، لمجد مكي، وهو تفسير تدبري مختصر في مجلد.
- ٣٩- من أجل تدبر القرآن، سلمان السنيدي، مجلة البيان، وهو اختصار كتابه السابق «تدبر القرآن»، كتبه لطلاب تحفيظ القرآن.

(١) توجد منه نسخة في مكتبة الحرم النبوي الشريف.

- ٤٠- مفتاح تدبر القرآن والنجاح في الحياة، خالد اللاحم، دار المنهاج، الرياض.
- ٤١- مفهوم التدبر: تحرير وتأصيل (أوراق عمل الملتقى العلمي الأول لتدبر القرآن الكريم) الذي نظمه مركز تدبر في الرياض، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ.
- ٤٢- مفهوم التدبر في ضوء الدراسة التحليلية لآياته في القرآن، د. محمد بن زيلعي هندي، صدر عن معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، بحث محكم.
- ٤٣- فن التدبر في القرآن الكريم، للشيخ د. عصام العويد، من إصدارات مركز تدبر، الرياض. **الجديد النافع للنشر والتوزيع**
Al-Jadeed Al-Naf3 for Publication & Distribution
- ٤٤- مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر، للدكتور مساعد الطيار، دار ابن الجوزي، الرياض، ١٤٢٧هـ. **حولي - شارع الفتي - مجمع البدري - محل رقم ١٤**
Mob. +965 67844428
- ٤٥- مناهج معاصرة للتدبر، نايف الزهراني.
- ٤٦- منهج الإمام محمد بن عبد الوهاب في تدبر القرآن، لمحمد آل عابد، دار الطرفين.
- ٤٧- منهج تدبر القرآن الكريم، أ.د. حكمت بن بشير ياسين، دار الحضارة للنشر والتوزيع، الرياض، وهو كتاب ذكر فيه وسائل التدبر فقط.
- ٤٨- نفائس التدبر، جمال إبراهيم القرش، الدار العالمية للنشر والتوزيع.

هذا ما وجدته من الكتب المطبوعة التي حوت عناوينها لفظة التدبر^(١)، وقد يكون فاتني بعضها.

وبعد الانتهاء من تأليف الكتاب، وفي المراجعات الأخيرة له، طُبع كتابان مهمّان؛ أولهما في التنظير لعلم التدبر، والثاني في التطبيق، وهما:
٤٩- تدبر القرآن الكريم، رسالة ماجستير للشيخ عبد اللطيف التويجري، مكتبة دار المنهاج، الرياض، ط١، ١٤٣٦هـ.

٥٠- القرآن: تدبر وعمل، إعداد مركز المنهاج، الطبعة الأولى، ١٤٣٦هـ.



حولي - شارع المثني - مجمع البحري - محل رقم ١٤

Mob. +965 67644426



jadeednaf3

(١) وهناك مقالات كثيرة حول تدبر القرآن، ولكن لم أضعها لقلة المادة العلمية، ولعدم خروجها عن الكتب السابقة، مثل: في تدبر القرآن، مقال لمحمد شاعر الشريف، في مجلة البيان العدد ٢٦٥ (ص٣٨)، وتدبر القرآن، للدكتور محسن عبد الناظر، مقال في النشرة العلمية للكلية الزيتونية للشريعة وأصول الدين، ورسائل علمية، مثل (منهجية التدبر في القرآن الكريم وتطبيقاتها في مجال التربية العقلية لطالبات المرحلة الثانوية)، ولكن هذه الرسالة في جانب تربوي تطبيقي، وأغلب هذه المقالات والرسائل موجودة في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية في الرياض.

المبحث الرابع حكم التدبر

تدبر القرآن واجبٌ في الجملة على أهل الإيمان^(١)، وهم مأمورون به؛ لأنهم أهل الانتفاع، وكلُّ واحدٍ منهم بحسب قدراته وطاقاته الإدراكية القابلة للاكتساب والزيادة، فلا يعذر أحدٌ بعدم التدبر.

وقد دل على ذلك سياق الآية الكريم: ﴿لِيَذَّبُرُوا آيَاتِهِ﴾ [ص: ٢٩]، حيث أنّ فيها قراءتين:

القراءة الأولى: وهي قراءة الجمهور، بإدغام التاء في الدال^(٢)، وفيه بيان علة إنزال هذا الكتاب، وأن الهدف من إنزاله هو تلاوته وتدبره^(٣)، وتوجيه الأمر إلى عموم الناس لا يفيد بأن الأمر منصرف عنه ﷺ، بل إن الأمر بالتدبر موجه إليه ﷺ ابتداءً، إذ هو المبلِّغ لكلام الله، فهو داخل في الأمر ابتداءً، ولقد كان عليه الصلاة والسلام في غاية التدبر والتفكير لكتاب الله تعالى^(٤).

- (١) وسيأتي مزيد تفصيل في بعض أنواع التدبر. (انظر: مبحث جليل على آية من التنزيل، الشنقيطي (ص ٤ - ٥).
- (٢) النشر في القراءات العشر، ابن الجزري (٢/٤٠١).
- (٣) تفسير البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي (٧/٣٨٧).
- (٤) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين البقاعي (٦/٣٨٢).

والقراءة الثانية: (لتدبّروا) قال الطبري (ت ٣١٠هـ): «وقراءة أبي جعفر: (لتدبّروا آياته) بالتاء، بمعنى: لتتدبره أنت يا محمد وأتباعك»^(١)، وقال ابن عاشور (ت ١٣٩٣هـ): «وقرأ أبو جعفر: (لتدبّروا) بتاء الخطاب وتخفيف الدال، وأصلها: (لتتدبّروا)؛ فحذفت إحدى التاءين اختصاراً، والخطاب للنبي ﷺ ومن معه من المسلمين»^(٢).

وفي هذه القراءة أيضاً بيان اشتراك الأمة في التوجيه الرباني إلى أن تتدبر كتاب ربها ﷻ، فهي مقصودة بالتدبر مخاطبة به.

وقال الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ): «وفي الآية دليل على أن الله إنما أنزل القرآن للتدبر والتفكير في معانيه، لا لمجرد التلاوة بدون تدبر»^(٣).

بل إن التدبر المأمور به في القرآن عام، يشمل المنافقين، والكفار، والمؤمنين، فالآيات نزلت ابتداءً في المنافقين والكفار.

أما المنافقون: فقد وردت آيتان تأمرانهم بالتدبر؛ وهما قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢]، وقوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [محمد: ٢٤]، وفي

(١) جامع البيان عن تأويل القرآن، ابن جرير الطبري (٢١/١٩٠)، والمبسوط في القراءات العشر، أحمد بن الحسين النيسابوري (ص ٣٨٠).

(٢) التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور (٢٣/١٤٩).

(٣) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي الشوكاني (٤/٥٦٧).

سياق هاتين الآيتين يقول الطبري (ت ٣١٠هـ): «أفلا يتدبر هؤلاء المنافقون مواعظ الله التي يعظم بها في آي القرآن الذي أنزله على نبيه، عليه الصلاة والسلام، ويتفكرون في حُججه التي بينها لهم في تنزيله؛ فيعلموا بها خطأ ما هم عليه مقيمون، ﴿أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾؛ يقول: أم أقفل الله على قلوبهم؛ فلا يعقلون ما أنزل الله في كتابه من المواعظ والعبر... إذ والله يجدون في القرآن زاجراً عن معصية الله، لو تدبره القوم فعقلوه، ولكنهم أخذوا بالمتشابه فهلكوا عند ذلك»^(١).

وقال السعدي: «أي: فهلاً يتدبر هؤلاء المعرضون لكتاب الله، ويتأملونه حق التأمل، فإنهم لو تدبروه لدلهم على كل خير، ولحذّروهم من كل شرّ، ولملأ قلوبهم من الإيمان، وأفقدتهم من الإيقان، ولأوصلهم إلى المطالب العالية، والمواهب الغالية، ولبيّن لهم الطريق الموصلة إلى الله، وإلى جنته ومكلماتها ومفسداتها، والطريق الموصلة إلى العذاب، وبأي شيء يحذر، ولعرّفهم بربهم، وأسمائه وصفاته وإحسانه، ولشوقهم إلى الثواب الجزيل، ورهبهم من العقاب الوبيل»^(٢). jadednafi3

وأما الكفار: فكذلك وردت فيهم آيتان، تأمرانهم بالتدبر، وهما قوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ﴾ [المؤمنين: ٦٨]، وقوله تعالى: ﴿كُنْتُ أَنْزَلْتُهُ إِلَيْكَ مَبْرُكًا لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو

(١) جامع البيان في تأويل آي القرآن، ابن جرير (١٧٩/٢٢).

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي (ص ٧٨٨).

الْأَلْبَبِ [ص: ٢٩]، قال الطبري: «أفلم يتدبر هؤلاء المشركون تنزيل الله وكلامه، فيعلموا ما فيه من العبر، ويعرفوا حجج الله التي احتج بها عليهم فيه، **﴿أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ﴾**؛ أم جاءهم أمر ما لم يأت من قبلهم من أسلافهم، فاستكبروا ذلك وأعرضوا، فقد جاءت الرسل من قبلهم، وأنزلت معهم الكتب»^(١).

وقال الآلوسي (ت ١٢٧٠هـ): **﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ﴾** الهمزة لإنكار الواقع واستقباحه، والفاء للعطف على مقدر ينسحب عليه الكلام، أي: أفعلوا ما فعلوا من النكوص والاستكبار والهجور، فلم يتدبروا القرآن ليعلموا - بما فيه من وجوه الإعجاز - أنه الحق من ربهم فيؤمنوا به، و **﴿أَمْ﴾** في قوله تعالى: **﴿أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ﴾** منقطعة، وما فيها من معنى (بل) للإضراب والانتقال من التوبيخ بما ذكر إلى التوبيخ بآخر، والهمزة لإنكار الوقوع لا لإنكار الواقع؛ أي: بل أجازهم من الكتاب ما لم يأت آباءهم الأولين حتى استبعدوه فوقوا فيما وقعوا فيه من الكفر والضلال»^(٢).

وقال الشوكاني: «بين سبحانه أن سبب إقدامهم على الكفر هو أحد هذه الأمور الأربعة: الأول: عدم التدبر في القرآن؛ فإنهم لو تدبروا معانيه لظهر لهم صدقه وآمنوا به وبما فيه...»^(٣).

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ابن جرير الطبري (٥٦/١٩).

(٢) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود الآلوسي (٥٠/١٨).

(٣) فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني (٦٦٩/٣).

وقال السعدي: «أي: أفلا يتفكرون في القرآن ويتأملونه ويتدبرونه، فإنهم لو تدبروه لأوجب لهم الإيمان ولمنعهم من الكفر، ولكن المصيبة التي أصابتهم بسبب إعراضهم عنه»^(١).

فإن كان التدبر قد أمر به المنافقون والكافرون؛ فالمؤمنون به أولى وأحرى، وتارك التدبر داخل في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَرَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾ [الفرقان: ٣٠]، قال الإمام ابن كثير: «وترك تدبره وتفهمه من هجرانه»^(٢).

هذا وإن الناس ينقسمون في التدبر إلى أربعة أنواع بحسب المتدبر^(٣):

١- تدبر عموم المسلمين الجديد النافع للنشر والتوزيع

Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution

والمقصود به نظرهم في القرآن، وفهمهم ما يمكن فهمه والعمل به، وهذا أمر واجب على كل الأمة، بحسب الطاقة، وقدر الاستطاعة، ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها، وغالب القرآن واضح ومحكم وتدبره ميسور.

jadeednafi3

- (١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ص ٥٥٤).
- (٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٦/١٠٨)، وانظر كلام ابن القيم في أنواع هجر القرآن، الفوائد (ص ٢٨).
- (٣) انظر: تدبر القرآن، تحرير وتأصيل (ص ١٨٥)، وبحث «قواعد في تدبر القرآن الكريم» لمحمد كالمو، (ص ١٣)، أحد بحوث المؤتمر الأول للهيئة العالمية لتدبر القرآن.

٢- تدبر علماء الشريعة :

والمقصود به نظرهم في القرآن بحسب ما أوتوا من علوم شرعية ولغوية، تعطيتهم قدرة أكبر على الفهم والاستنباط والنظر؛ ليستخرجوا كنوزه، ويعملوا بها ويبلغوها؛ وهذا واجب على أهل العلم، فهو فرض كفاية.

٣- تدبر أهل التخصص غير الشرعي :

وذلك أن كل متخصص في فن أو علم، كاللغة، والطب، والسياسة، وغيرها يستنبط من القرآن وقفات تدبيرية لا يجدها غيره؛ لأن تخصصه يفيد في إبراز بعض المعاني.

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution

٤- تدبر أهل الإيمان :

وهو التدبر الذي يحصل لأهل الإيمان، وأصحاب التقوى والزهد والورع، وهو ما يحصل لكثير من المسلمين في أوقات الصفا، وارتفاع الإيمان، والخلوات مع رب السماوات، وعندما تتأمل بعض استنباطات العلماء في التفسير تجد أنها فتح من الله تعالى وتوفيق، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية **رحمته الله** : «قد فتح الله عليّ في هذا الحصن في هذه المرة من معاني القرآن، ومن أصول العلم بأشياء كان كثير من العلماء يتمنونها، وندمت على تضييع أكثر أوقاتي في غير معاني القرآن»^(١).

(١) ذيل طبقات الحنابلة، ابن رجب الحنبلي (١/٣٤٤).

ويقول ابن عبد الهادي في حديثه عن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله :
«ولقد سمعته في مبادئ أمره يقول: إنه ليقف خاطري في المسألة والشيء
أو الحالة التي تشكل عليّ، فأستغفر الله تعالى ألف مرة أو أكثر أو أقل
حتى ينشرح الصدر، وينحل إشكال ما أشكل»^(١).

وقال الإمام ابن القيم رحمته الله بعد سرده فوائد سورة (الكافرون) وأسرارها:
«فهذا ما فتح الله العظيم به من هذه الكلمات اليسيرة، والنبد المشيرة، إلى
عظمة هذه السورة وجلالتها، ومقصودها وبديع نظمها، من غير استعانة
بتفسير، ولا تتبع لهذه الكلمات من مظان توجد فيه، بل هي استملاء مما
علمه الله، وألهمه بفضله وكرمه، والله يعلم أني لو وجدت في كتاب
لأضفتها إلى قائلها، ولبالغت في استحسانه»^(٢)

وهذا القسم مستحب، وليس واجباً، فالناس ليسوا على وزان واحد في
الإيمان.

Mob. +965 67644426



jadeednafi3



(١) العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، محمد بن أحمد بن عبد الهادي
(ص ٢١ - ٢٢).

(٢) بدائع الفوائد، ابن القيم ١٤٨/٠١ - ١٤٩).

المبحث الخامس

فضل علم التدبر

قال ابن القيم **رَحِمَهُ اللهُ** : «وأما التأمل في القرآن فهو تحديق نظر القلب إلى معانيه، وجمع الفكر على تدبره وتعقله، وهو المقصود بإنزاله، لا مجرد تلاوته بلا فهم ولا تدبر، قال الله تعالى: ﴿ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبْرَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ [ص: ٢٩]، وقال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾ [محمد: ٢٤]، وقال تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ ﴾ [المؤمنون: ٦٨]، وقال تعالى: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [الزخرف: ٣]، وقال الحسن: «نزل القرآن لِيَتَدَبَّرَ وَيُعْمَلَ بِهِ؛ فاتخذوا تلاوته عملاً!» [١]

فليس شيء أنفع للعبد في معاشه ومعاده، وأقرب إلى نجاته، من تدبر القرآن، وإطالة التأمل فيه، وجمع الفكر على معاني آياته؛ فإنها تُطَّلِعُ العبد على معالم الخير والشر بحذافيرهما، وعلى طرقاتهما وأسبابهما، وغاياتهما وثمراتهما، ومآل أهلهما، وتُثَلِّفُ في يده مفاتيح كنوز السعادة، والعلوم النافعة، وتثبت قواعد الإيمان في قلبه، وتشد بنيانه، وتوطد أركانه، وتريه صورة الدنيا والآخرة، والجنة والنار في قلبه، وتحضره بين الأمم، وتريه أيام الله فيهم، وتبصره مواقع العبر، وتُشْهِدُهُ عدلَ الله

وفضله، وتعرّفه ذاته وأسماءه وصفاته وأفعاله، وما يحبه وما يبغضه، وصراطه الموصل إليه، وما لسالكه بعد الوصول والقدوم عليه، وقواطع الطريق وآفاتها، وتعرّفه النفس وصفاتها، ومفاسدات الأعمال ومصححاتها، وتعرّفه طريق أهل الجنة وأهل النار وأعمالهم، وأحوالهم وسيماهم، ومراتب أهل السعادة وأهل الشقاوة، وأقسام الخلق واجتماعهم فيما يجتمعون فيه، وافتراقهم فيما يفترون فيه.

وبالجملة: تعرّفه الربّ المدعوّ إليه، وطريق الوصول إليه، وما له من الكرامة إذا قدم عليه، وتعرّفه في مقابل ذلك ثلاثة أخرى: ما يدعو إليه الشيطان، والطريق الموصلة إليه، وما للمستجيب لدعوته من الإهانة والعذاب بعد الوصول إليه. فهذه ستة أمور ضروري للعبد معرفتها، ومشاهدتها ومطالعتها...»^(١).

إذن ففضائل هذا العلم كثيرة، وهي في مجملها ترجع إلى فضائل القرآن الكريم نفسه؛ فمن ذلك:

- ١- الامتثال لأمر الله تعالى في قوله: ﴿أَفَلَا يَتَذَبَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾.
- ٢- أن التدبر هو المقصود الأعظم من تنزيل القرآن العظيم؛ قال تعالى: ﴿كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبْرَكًا لِيَذَّبَرُواْ آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوْاْ الْأَلْبَابِ﴾ [ص: ٢٩].
- ٣- الخروج من حال المقفلة قلوبهم: ﴿أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [محمد: ٢٤]، قال ابن القيم: «ومفتاح حياة القلب: تدبر القرآن: والتضرع

(١) مدارج السالكين بين منازل ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، ابن القيم (١/٤٥١ - ٤٥٢).

بالأسحار وترك الذنوب»^(١).

٤- التدبر من الأسباب الجالبة لمحبة الله تعالى، وقد عدَّ ابن القيم عشرة أسباب جالبة لمحبة الله تعالى وموجبة لها، وجعل أولها: قراءة القرآن بالتدبر والتفهم لمعانيه وما أريد به^(٢).

٥- أن التدبر نوع مهم من تعلم القرآن، والذي به تنال الخيرية والأفضلية التي بيَّنها رسول الله ﷺ في قوله: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه»^(٣)، والتدبر جزء من التعلم.

٦- التدبر من النصيحة لكتاب الله تعالى الواردة في حديث تميم الداري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الدين النصيحة»، قلنا: لمن؟ قال: «لله و لكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم»^(٤)، قال ابن رجب: «أما النصح لكتاب الله: فشدّة حبه، وتعظيم قدره؛ إذ هو كلام الخالق، وشدّة الرغبة في فهمه، وشدّة العناية لتدبره»^(٥).

٧- التدبر من المدارسة التي تنال بها الفضائل التي ذكرت في هذا الحديث العظيم؛ قال رضي الله عنه: «وما اجتمع قوم في بيتٍ من بيوت الله، يتلون كتاب الله،

(١) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، ابن القيم (ص ٤٨).

(٢) مدارج السالكين بين منازل ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، ابن القيم (١٧/٣ - ١٨).

(٣) أخرجه البخاري (٥٠٢٧).

(٤) أخرجه مسلم (٩٥).

(٥) جامع العلوم والحكم، ابن رجب الحنبلي (٧٩/١ - ٨٠).

ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفَّتْهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده»^(١).

٨- الاستغناء بالقرآن عن غيره؛ قال ﷺ: «ليس منا من لم يتغنَّ بالقرآن»^(٢)، وللعلماء في شرح الحديث تفسيران^(٣): أحدهما: أن معناه: ليس منا من لم يستغن بالقرآن عن غيره، وهو في ذلك بمعنى قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ سَعًا مِنَ الْمَثَنِيِّ وَالْقُرْآنِ الْعَظِيمِ ﴿٨٧﴾ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ﴾ [الحجر: ٨٧ - ٨٨]؛ أي: من كان معه القرآن العظيم فقد أعطي أعظم نعمة، فلا يليق به أن يلتفت إلى متاع الدنيا^(٤)، وهذا الاستغناء بالقرآن أعظم ما يحققه تدبر القرآن الكريم.

٩- الاقتداء بالرسول ﷺ في تدبر كتاب الله تعالى، فعن أبي ذر رضي الله عنه قال: «قام النبي ﷺ بآية حتى أصبح يرددّها، والآية: ﴿إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْمَرْءُ الْحَكِيمُ﴾»^(٥).



jadeednafi3

- (١) أخرجه مسلم (٢٦٩٩).
- (٢) أخرجه البخاري (٧٥٢٧).
- (٣) انظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني (٦٩/٩).
- (٤) انظر: ليدبروا آياته (ص ٣١٥).
- (٥) أخرجه النسائي في سننه (١٠١٠)، وابن ماجه في سننه (١٣٥٠)، والإمام أحمد في مسنده (٢١٣٨٨)، وصححه البوصيري، في مصباح الزجاجة (٢٠٥/١)، وقال: «رجاله ثقات»، وأخرجه الحاكم في المستدرک على الصحيحين (٨٧٩)، وقال: «هذا حديث صحيح، ولم يخرجاه»، وصححه الحافظ العراقي في المغني عن حمل الأسفار (٨٩٧)، والألباني في مشكاة المصابيح (١٢٠٥).

١٠- التدبر من صفات أهل العلم، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «المطلوب من القرآن هو فهم معانيه والعمل به، فإن لم تكن هذه همّة حافظه لم يكن من أهل العلم والدين»^(١).

قال الإمام ابن القيم في النونية:

فتدبر القرآن إن رُمّت الهدى فالعلم تحت تدبر القرآن^(٢)

١١- قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «من أصغى إلى كلام الله وكلام رسوله بعقله، وتدبر بقلبه؛ وجد فيه من الفهم والحلاوة والهدى وشفاء القلوب، والبركة والمنفعة، ما لا يجده في شيء من الكلام، لا منظومه ولا منشوره»^(٣).

الجديد النافع للنشر والتوزيع

Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution

١٢- إدراك لذة القرآن؛ قال الزركشي رحمته الله (ت: ٧٩٤هـ): «من لم يكن له علم وفهم وتقوى وتدبرك من لذة القرآن شيئاً»^(٤).

١٣- التدبر دواء للقلب من أمراضه؛ قال إبراهيم الخواص رحمته الله (ت: ٢٩١هـ): «دواء القلب خمسة أشياء: قراءة القرآن بالتدبر، وخلاء البطن، وقيام الليل، والتضرع عند السحر، ومجالسة الصالحين»^(٥). وقال الإمام

(١) مجموع الفتاوى، ابن تيمية (٥٥/٢٣).

(٢) متن القصيدة النونية، ابن القيم (٤٦/٢).

(٣) اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، ابن تيمية (١/٢٨٤).

(٤) البرهان في علوم القرآن، الزركشي (١٥٥/٢).

(٥) التبيان في آداب حملة القرآن، الإمام النووي (ص٦٧).

ابن القيم: «إذا مرَّ - متدبر القرآن - بآية وهو محتاج إليها في شفاء قلبه كررها ولو مئة مرة ولو ليلة؛ فقراءة آية بتفكير وتفهم خير من قراءة ختمة بغير تدبر وتفهم، وأنفع للقلب، وأدعى إلى حصول الإيمان، وذوق حلاوة القرآن»^(١).

١٤- الاقتداء بخير القرون من الصحابة والتابعين في اعتنائهم الاعتناء الفائق بكتاب الله وتدبره؛ فعلى سبيل المثال: جاء في صحيح مسلم^(٢):
عن كعب بن عجرة رضي الله عنه، أنه دخل المسجد وعبد الرحمن بن أم الحكم يخطب قاعدًا فقال: انظروا إلى هذا الخبيث، يخطب قاعدًا، وقال الله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا أَخْفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾ [الجمعة: ١١]، وهذا استنباط رائع يرجعه العلماء إلى دلالة الإشارة في قاعدة دلالات الألفاظ الوضعية.

حولي - شارع المنشى - مجمع البحري - محل رقم ١٤

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: لَمَّا خَرَجْتَ الْحُرُورِيَّةَ، عَتَزَلُوا فِي دَارِ عَلِيٍّ حَدِيثَهُمْ، وَكَانُوا سِتَّةَ آلَافٍ، فَقُلْتُ لِعَلِيٍّ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَبْرِدْ بِالصَّلَاةِ لِعَلِّيٍّ أَكَلِمَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ. قَالَ: إِنِّي أَخَافُهُمْ عَلَيْكَ. قُلْتُ: كَلَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ، فَلَبِستُ أَحْسَنَ مَا يَكُونُ مِنْ حُلِّ الْيَمَنِ، وَتَرَجَّلْتُ، وَدَخَلْتُ عَلَيْهِمْ فِي دَارِ نَصَفِ النَّهَارِ وَهُمْ قَائِلُونَ فِي نَحْرِ الظَّهِيرَةِ، فَقَالُوا: مَرْحَبًا بِكَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، فَمَا هَذِهِ الْحُلَّةُ؟ قُلْتُ: مَا تَعِيبُونَ عَلَيَّ؟ لَقَدْ رَأَيْتُ عَلِيَّ

(١) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، ابن القيم (١/١٨٧).

(٢) أخرجه مسلم (٨٦٤).

رسول الله ﷺ أحسن ما يكون من الحُلل، ونزلت: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾ [الأعراف: ٣٢].

قالوا: فما جاء بك؟ قلتُ لهم: أتيتكم من عند أصحاب النبي ﷺ المهاجرين والأنصار، ومن عند ابن عم النبي ﷺ وصهره، وعليهم نزل القرآن فهم أعلم بتأويله منكم، وليس فيكم منهم أحد؛ لأبلغكم ما يقولون، وأبلغهم ما تقولون. فقال بعضهم: لا تُخاصِموا قريشًا، فإن الله يقول: ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ [الزخرف: ٥٨].

قال ابن عباس: وما أتيت قوماً قطُّ أشدَّ اجتهاداً منهم، مُسهِمة وجوههم من السهر، كأن أيديهم وركبهم تثني عليهم، فمضى من حضر. فقال بعضهم: لنكلمنَّه ولننظرنَّ ما يقول. قلت: هاتوا ما نقمتم على أصحاب رسول الله ﷺ وابن عمه. قالوا: ثلاث. قلت: ما هن؟ قال: أما إحداهن، فإنه حَكَمَ الرجال في أمر الله، وقال الله: ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ﴾ [الأنعام: ٥٧]، ما شأن الرجال والحكم؟! قلتُ لهم: أرايتكم إن قرأت عليكم من كتاب الله ﷻ وسنة نبيه ﷺ، ما يردُّ قولكم، أترجعون؟ قالوا: نعم. قلتُ: أمَّا قولكم: حَكَمَ الرجال في أمر الله، فإني أقرأ عليكم في كتاب الله أن قد صيَّرَ حكمه إلى الرجال في ثمن ربع درهم؛ فأمر الله تبارك وتعالى أن يحكموا فيه، أرايتم قول الله تبارك وتعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعْمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾ [المائدة: ٩٥]، وكان من حُكَمِ الله أنه صيَّره إلى

الرجال يَحْكُمُونَ فِيهِ، ولو شاء حكم فيه، فجاز من حكم الرجال، أنشدكم بالله: أَحْكَمَ الرجال في صلاح ذات البين وحقن دمائهم أفضل، أو في أرنب؟ قالوا: بلى؛ بل هذا أفضل. وقال في المرأة وزوجها: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْعُثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِيهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا﴾ [النساء: ٣٥]، فنشدتكم بالله حكم الرجال في صلاح ذات بينهم وحقن دمائهم أفضل من حكمهم في بُضع امرأة؟ قالوا: اللّهُمَّ بل في حقن دمائهم وإصلاح ذات بينهم. قال لهم: خرجت من هذه؟! قالوا: نعم... .

وفي آخرها: فرجع منهم ألفان، وخرج سائرهم فقتلوا على ضلالتهم، قتلهم المهاجرون والأنصار^(١).

وهذا من ابن عباس رضي الله عنهما استدلالاً بدليل الأوى - أحد دلالات الألفاظ - ومثل هذا كثيرٌ من قصص الصحابة والتابعين، وفضائل تدبر القرآن كثيرة غير هذا.

Mob. +965 67644426



jadednafi3



(١) أخرجه النسائي في السنن الكبرى (٨٥٧٥)، والبيهقي السنن الكبرى (١٦٧٤٠)، وعبد الرزاق في مصنفه (١٨٦٧٨)، والطبراني في المعجم الكبير (١٠٥٩٨)، والحاكم في المستدرک على الصحيحين (٢٦٥٦)، وقال: «على شرط مسلم، ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي، وصححه الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠٤٥١).

المبحث السادس

ثمرة التدبر

ثمرة علم التدبر هي أعظم ثمرة؛ فالإنسان يسعى إلى السعادة في جميع شؤونه الروحية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وغيرها من جوانب الحياة، ولا يوجد كتاب يفي بجميع هذه المتطلبات، ويهدي لأحسنها إلا القرآن الكريم؛ كما قال سبحانه: ﴿وَمَا قُطِبَ فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٣٨]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: ٩]، وقال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ صَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [الزمر: ٢٧]، وقال تعالى: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَضَلْنَاهُ تَفْصِيلًا﴾ [الإسراء: ١٢].

ولقد صنف العلماء في الإعجاز التشريعي في القرآن ما يجلي هذا ويقرره. والإنسان إنما خلق في هذه الحياة ليحقق العبادة؛ كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]، وبيان العبادة على أكمل وجه إنما هو في القرآن.

هذا من جهة العموم، وأما على وجه الخصوص فمقاصد قراءة القرآن خمسة^(١):

(١) مفتاح تدبر القرآن والنجاح في الحياة، د. خالد بن عبد الكريم اللاحم (ص ٦).

١- الثواب:

فكل حرف من القرآن في قراءته عشر حسنات، وتتنزل على قارئه وسامعه الرحمات: ﴿لَعَلَّكُمْ تَزْحَمُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٥]، ويحصل به الثبات: ﴿لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ﴾ [الفرقان: ٣٢]، كل ذلك وغيره من الثواب العظيم^(١).

٢- المناجاة:

أخرج البخاري في صحيحه، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «ما أذن الله لشيءٍ ما أذن لنبِي الصَّوْتِ يَجْهَرُ بِالْقُرْآنِ»^(٢)، ومعنى: «أذن» أي: استمع.

وأخرج ابن ماجه، عن فضالة بن عبد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لله أشدُّ أذناً إلى الرجل الحسن الصوت بالقرآن يجهر به من صاحب القينة إلى قينته»^(٣)، وأخرج الإمام أحمد في مسنده عن البيهقي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على الناس وهم يصلون وقد علت أصواتهم بالقراءة فقال: «إن المصلي يناجي ربه ﷻ فلينظر ما يناجيه، ولا يجهر بعضكم على بعض بالقرآن»^(٤)، وعن عبد الله بن المبارك قال: سألت سفيان الثوري، قلت:

(١) وقد أفرد العلماء (فضائل القرآن) بمؤلفات خاصة، مثل: فضائل القرآن لابن كثير وغيره، وكثير من أصحاب الحديث يفرّدونه بباب في مؤلفاتهم، مثل: كتاب فضائل القرآن في صحيح البخاري.

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري (٧٥٤٤)، ومسلم (٧٩٢).

(٣) سنن ابن ماجه (١٣٤٠).

(٤) مسند أحمد بن حنبل (١٩٠٢٢)، وصححه أحمد شاكر.

الرجل إذا قام إلى الصلاة أي شيء ينوي بقراءته وصلاته؟ قال: «ينوي أنه ينجي ربه»^(١).

هذا الكتابُ الذي من قام يقرؤه كأنما خاطبَ الرَّحْمَنَ بِالْكَلِمِ

٣- الشفاء:

في القرآن الشفاء من جميع الأمراض: البدنية، والنفسية، والمعنوية، كالسحر والعين والمس، وأمراض القلوب، كمرض الشبهات ومرض الشهوات؛ قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّارُ فَمَا تَكُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهَدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٥٧]، قال ابن كثير: «﴿وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ﴾، أي: من الشُّبُهَةِ والشُّكُوكِ، وهو إزالة ما فيها من رجس ودنس، ﴿وَهْدًى وَرَحْمَةٌ﴾؛ أي: محصلٌ لها الهداية والرحمة من الله تعالى، وإنما ذلك للمؤمنين به، والمصدقين الموقنين بما فيه»^(٢).

٤- الازدياد في العلم:

والقرآن ينبوع العلوم، ومن كثرة علومه أفرد العلماء فنًا خاصًا ليتبعها وهو (علوم القرآن)، قال ابن مسعود رضي الله عنه: «إذا أردتم العلم فانثروا هذا القرآن؛ فإن فيه علم الأولين والآخرين»^(٣) اهـ.

(١) تعظيم قدر الصلاة، محمد بن نصر المروزي (١/١٩٩).

(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٤/٢٧٤).

(٣) أخرجه بهذا اللفظ القاسم بن سلام في كتاب فضائل القرآن رقم (٦١)، وأخرجه ابن أبي شيبة =

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «تعلّم عمر بن الخطاب رضي الله عنه البقرة في اثنتي عشرة سنة، فلما أتمها نحر جزوراً»^(١)، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «والمقصود أن القرآن من تدبره تدبراً تاماً تبين له اشتماله على بيان الأحكام، وأن فيه من العلم ما لا يدركه أكثر الناس، وأنه يبين المشكلات، ويفصل النزاع بكمال دلالاته وبيانه إذا أُعطي حقه، ولم تُحرّف كلمته عن مواضعه»^(٢).

وقال الإمام ابن القيم في النونية:

فتدبر القرآن إن رُمّت الهدى فالعلم تحت تدبر القرآن

وقال السيوطي رحمه الله: «وإن كتاننا القرآن لهو مفجر العلوم ومنبعها ودائرة شمسها ومطلعها، أودع فيه سبحانه علم كل شيء وأبان فيه كل هدي وغي . . .»^(٣).

حولي - شارع المنشى - مجمع البحري - محل رقم ١٤

Mob. +965 67644426



jadeddnafi3

- = في مصنفه ١٨٠٣٠٠١٨)، بلفظ: «من أراد العلم فليقرأ القرآن»، والطبراني في الكبير (٨٦٦٦)، بلفظ: «من أراد العلم فليثور القرآن . . .»، والبيهقي في شعب الإيمان (٣٣٢/٢)، بلفظ: «من أراد العلم فعليه بالقرآن . . .».
- (١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (١٩٥٧)، من طريق مالك بن أنس، عن نافع . وإسناده صحيح.
- (٢) جامع المسائل لابن تيمية (٢٥٦/١).
- (٣) الإتقان في علوم القرآن، السوطي (١٨/١).

٥- العمل^(١):

قال ﷺ: ﴿فَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٧]، وهو الثمرة الكبرى من الكتاب، قال الحسن البصري رحمه الله: «وإنما تدبر آياته: إتباعه بعمله»^(٢).

وعن النواس بن سميان رضي الله عنه قال: قال رسول ﷺ: «يؤتى بالقرآن يوم القيامة وأهله الذين كانوا يعملون به، تقدمه سورة (البقرة) و(آل عمران)»، وضرب لهما رسول الله ﷺ ثلاثة أمثال، ما نستهن بعد، قال: «كأنهما غمامتان، أو ظلتان سوداوان بينهما شرق»^(٣)، أو كأنهما جزقان^(٤) من طير صواف؛ تحاجان عن صاحبهما»^(٥).

وعن أبي عبد الرحمن السلمي قال: حدثنا من كان يقرئنا من أصحاب النبي ﷺ: «أنهم كانوا يقترئون من رسول الله ﷺ عشر آيات، فلا يأخذون في العشر الأخرى حتى يعلموا ما في هذه من العلم والعمل، قالوا: فعلمنا العلم والعمل»^(٦).

jadeednafi3

- (١) وللشيخ أ.د. سعود الفينسان بحث جيد بعنوان «التدبر مفتاح العلم وباب العلم» وهو مطبوع مع بحوث ملتقى «تدبر القرآن تحرير وتأصيل»، طبعته الهيئة العالمية لتدبر القرآن.
- (٢) شعب الإيمان، البيهقي (٥٤١/٢).
- (٣) شرق: الضوء وهو الشمس. النهاية في غريب الحديث، ابن الأثير (١١٤٣/٢).
- (٤) الجزق والحزيقة: الجماعة من كل شيء. النهاية في غريب الحديث، ابن الأثير (٩٤٨/١).
- (٥) أخرجه مسلم (٨٠٥).
- (٦) أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده (٢٣٤٨٢)، وقال شعيب الأرنؤوط: (إسناده حسن).

قال الإمام البخاري رَحِمَهُ اللهُ : «باب قوله: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَانْبِعْ قُرْآنَهُ﴾، قال ابن عباس: ﴿قَرَأْتَهُ﴾ بَيَّنَّاهُ، ﴿فَانْبِعْ﴾ اعمل به»^(١).

وقال الحسن البصري: «والله ما تدبُّرُه بحفظ حروفه وإضاعة حدوده، حتى إن أحدهم ليقول: قرأت القرآن كله، وما يرى له القرآن في خلق ولا عمل»^(٢).

وهذه المقاصد الخمسة كلها تتحقق بتدبر كتاب الله.



الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution

حولي - شارع المثنى - مجمع البحري - محل رقم ١٤

Mob. +965 67644426



jadeednafi3

(١) صحيح البخاري، الإمام البخاري (١٦٣/٦).

(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٤٣/٤).

المبحث السابع

مسائل علم التدبر واستمداده

أصدرت الهيئة العالمية لتدبر القرآن الكريم سلسلة مهمة جداً بعنوان: ﴿لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ﴾، صدر منها ثماني مجموعات، وهي محاولة رائعة لحصر تدبر العلماء العملي لآيات القرآن الكريم، ففي كل مجموعة منها أكثر من سبعمائه وقفة تدبرية من علماء وطلبة علم من السابقين والمعاصرين.

الجديد النافع للنشر والتوزيع

وقد قمت بقراءة هذه الكتب قراءة فاحصة ومتأنية؛ لأنظر الطرائق والأساليب التي ينتهجها العلماء في تدبر الآيات، وجعلتها في جداول وملفات لكل أصل، وحاولت أن أفرز كل وقفة في مكانها في الجدول، فوجدت أنها ترجع إلى أربعة أصول:

الأول: دلالات الألفاظ الوضعية.

الثاني: مقاصد السور.

الثالث: علم المناسبات.

الرابع: دلالة اللغة بجميع علومها.

فهذه هي أصول تدبر القرآن، وإذا أضفنا إلى هذه الأصول مبادئ هذا العلم، نكون قد حصرنا جميع مسائل التدبر إن شاء الله تعالى.

وقد أفردت لكل نوع من هذه الأصول بحثًا مستقلًا بفضل الله وتوفيقه .
وأما استمداد علم التدبر فمن عدة علوم ؛ منها:

- علم التفسير .

- أصول التفسير .

- علوم القرآن .

- علوم اللغة والعربية .

- أصول الفقه



الجديد الناعم للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Naam for Publication & Distribution

حولي - شارع المثنى - مجمع البدي - محل رقم ١٤

Mob. +965 67644426



jadeednafi3

الفصل الثاني

أسباب التدبير وموانعه

المبحث الأول: الأسباب المعينة على التدبير، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الأسباب المعنوية والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution

المطلب الثاني: الأسباب الحسية

حولي - شارع المثني - مجمع البدي - محل رقم ١٤

المبحث الثاني: موانع التدبير، وفيه مطلبان:

Mob. +965 67644426

المطلب الأول: الموانع المعنوية

المطلب الثاني: الموانع الحسية
jadeednafi3



الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution

حولي - شارع المثنى - مجمع البدي - محل رقم ١٤

Mob. +965 67644426



jadeednafi3

المبحث الأول الأسباب المعينة على التدبر

ينبغي التنبيه إلى أن أسباب التدبر، وكذلك موانعه، تختلف باختلاف الناس والزمان والمكان، فلكل مقام مقال، ولكل قوم حال، فليس المقصود هنا حصر كل الأسباب والموانع، بل التنبيه على أصولها، ويبقى أن كل امرئ بصير نفسه. والأسباب المعينة على التدبر نوعان؛ حسية ومعنوية، والمعنوية أهم وأخطر:

حولي - شارع الفتيحة - مجمع البحري - محل رقم ١٤

المطلب الأول: الأسباب المعنوية

Mob. +965 67644426

١- تعظيم كلام الله تعالى وحبه^(١)

jadeednafi3

«وخير الأسباب وأنفعها لحب القرآن هو القراءة عن عظمة القرآن مما ورد في القرآن والسنة وأقوال السلف في تعظيمهم للقرآن وحبهم له»^(٢)، قال ابن

(١) انظر: كيف نتدبر القرآن، زمرلي (ص٤١)، والمدخل إلى الدراسات القرآنية، الندوي (ص١٤٥).

(٢) انظر: بحث تدبر القرآن الكريم، الغشمي، ضمن بحوث المؤتمر الأول للهيئة العالمية لتدبر القرآن (ص١٨).

قدامة (ت ٧٤٢هـ): «وليعلم القارئ أن ما يقرؤه ليس من كلام بشر، وأن يستحضر عظمة المتكلم سبحانه، ويتدبر كلامه؛ فإن التدبر هو المقصود من القراءة»^(١).

وفسر الإمام البخاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قوله تعالى: ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ [الواقعة: ٧٩] بقوله: ﴿لَا يَمَسُّهُ﴾: لا يجد طعمه ونفعه إلا مَنْ آمن بالقرآن، ولا يحمله بحقه إلا الموقن^(٢).

وقال الحارث المحاسب (ت: ٢٤٣هـ): «إذا عَظَمَ في صدرك تعظيم المتكلم به، لم يكن عندك شيء أرفع ولا أشرف ولا أنفع ولا ألدُّ ولا أحلى من استماع كلام الله عَزَّ وَجَلَّ، وفهم معاني قوله؛ تعظيمًا وحبًّا له وإجلالًا؛ إذ كان تعالى قائله، فحُبُّ القولِ على قدر حُبِّ قائله»^(٣).

٢- الإخلاص^(٤): حولي - شارع المثنى - مجمع البحري - محل رقم ١٤

Mob. +965 67644426

فالإخلاص مفتاح التوفيق والتسديد والإعانة، وصحة التدبر مرهونة بسلامة القلب^(٥)، قال الخازن في تفسيره: «وتدبر القرآن لا يكون إلا مع

(١) مختصر منهاج القاصدين، ابن قدامة المقدسي (١/٤٤).

(٢) صحيح البخاري (٩/١٥٥).

(٣) فهم القرآن ومعانيه، الحارث المحاسبي، تحقيق: حسين القوتلي، بيروت: دار الكندي، دار الفكر، ١٣٩٨هـ، ط ٢، (ص ٣٠٢).

(٤) انظر: كيف تتدبر القرآن، زمري (ص ٥٨)، ومفهوم التدبر (ص ١١).

(٥) تدبر القرآن: تحرير وتأصيل (ص ١١٧).

حضور القلب، وجمع الهم وقت تلاوته، ويشترط فيه تقليل الغذاء من الحلال الصّرف، وخلص النية^(١)، وفي ذلك يقول ابن تيمية (٧٢٨هـ): «من تدبر القرآن طالبًا الهدى فيه تبين له طريق الحق»^(٢).

٣- الدعاء^(٣):

الدعاء من أهم مفاتيح فهم القرآن ووعيه، فمهما بذل الإنسان من وسائل، ومهما اتخذ من طرائق، ومهما توافرت لديه الإمكانيات البشرية والمادية، ومهما اجتهد فلن يظفر بمراده إذا لم يُعنه مولاه ﷺ، فليدعُ العبد ربّه أن يرزقه العيش في رحاب القرآن، وأن ييسر له فهم آياته وألفاظه، وأن يجعله ربيعًا لقلبه وفؤاده، و«بعض الناس لا يعرف الإلحاح إلا في مطالبه الدنيوية المادية، أما الأمور الدينية فتجد سؤاله لها باردًا باهتًا»^(٤).

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية **رحمته الله**: «ربما طالعت على الآية الواحدة

- (١) لباب التأويل في معاني التنزيل، تفسير الخازن، تحقيق وتصحيح: محمد علي شاهين، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ، ط١، (١٤٧/٤).
- (٢) شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية، محمد خليل هراس، السعودية، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م، ط١، (ص١٩٢).
- (٣) انظر: بحث تدبر القرآن الكريم، الغشمي، ضمن بحوث المؤتمر الأول للهيئة العالمية لتدبر القرآن (ص١١).
- (٤) انظر: مفتاح تدبر القرآن والنجاح في الحياة، د. خالد بن عبد الكريم اللاحم، الرياض، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م، (ص١٥) بتصرف، وإتحاف القاري، الدهامي (ص٩٧).

نحو مئة تفسير، ثم أسأل الله الفهم، وأقول: يا معلم آدم وإبراهيم علمني، وكنت أذهب إلى المساجد المهجورة ونحوها، وأمرغ وجهي في التراب، وأسأل الله تعالى، وأقول: يا معلم إبراهيم فهمني»^(١).

٤ - قيام الليل^(٢):

فالقراءة في الليل لها أثر كبير، ونفع عظيم في التدبر، ولعل هذا سر ابتداء نزول القرآن في الليل؛ في ليلة القدر؛ قال الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١﴾ قُرْ آتِلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾ يَصْفَهُ أَوْ أَنْقِصْ مِنْهُ قَلِيلًا ﴿٣﴾ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّ نَازِلَهُ إِلَيْنَا بِاللَّيْلِ وَسُنُورُهُ وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾ [المزمل: ١ - ٦]، فأمره ﷺ بصلاة الليل وترتيل القرآن فيه؛ قال ابن عباس رضي الله عنهما: «﴿وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾: هو أجدر أن يفقه القرآن»^(٣)، ويقول ابن حجر: «المقصود من التلاوة الحضور والفهم؛ لأن الليل مظنة ذلك؛ لما في النهار من الشواغل والعوارض الدنيوية والدينية»^(٤).

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال: «الصيام والقرآن

(١) العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، محمد بن أحمد بن عبد الهادي بن قدامة المقدسي أبو عبد الله، تحقيق: محمد حامد الفقي، بيروت، دار الكاتب العربي (ص ٤٢).

(٢) تدبر القرآن، سلمان بن عمر السندي، إصدارات مجلة البيان، الرياض (ص ٣٠).

(٣) أخرجه ابو داود (١٣٠٦)، وحسنه الألباني.

(٤) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني (٤٥/٩).

يشفعان للعبد يوم القيامة؛ يقول الصيام: أي رب، منعته الطعام والشهوات بالنهار، فشفّعني فيه، ويقول القرآن: منعته النوم بالليل، فشفّعني فيه، قال: فيشفعان»^(١).

قال الإمام النووي: «وإنما رَجَحَتْ صلاة الليل وقراءته؛ لكونها أجمع للقلب وأبعد عن الشاغل والملهيات»^(٢).

ولأنه يجتمع فيه عدة أسباب: الليل، والصلاة، والقراءة غيبًا، والجهر، والنزول الإلهي؛ قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «الصلاة أفضل من القراءة في غير الصلاة»^(٣).



المطلب الثاني: الأسباب الحسنية للتدبر
Al-Jadeed Al-Nafis for Publication & Distribution

أولاً: أمور قبل القراءة - شارع المنشئ - مجمع البحري - محل رقم ١٤

Mob. +965 67644426

١- اختيار الوقت المناسب للتدبر:



لكي يتأثر القلب بالقرآن، ويُحسّن تدبره لا بد من اختيار الوقت المناسب

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسند (٦٦٢٦)، والحاكم في المستدرک (٢٠٣٦)، وصححه، ووافقه الذهبي ومحمد ناصر الدين الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، الرياض: مكتبة المعارف، ط ٥، رقم (٨٨٤).

(٢) التبيان في آداب حملة القرآن، دمشق، الوكالة العامة للتوزيع، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، ط ١، (ص ٢٨).

(٣) مجموع الفتاوى، ابن تيمية (٦٣/٢٣).

وصلاتها في مخدعها أفضل من صلاتها في بيتها»^(١)، «ومع وجود المكان الهادئ علينا أن يكون لقاؤنا بالقرآن في وقت النشاط والتركيز، لا في وقت التعب والرغبة في النوم، ولا ننسى الوضوء والسواك»^(٢).

ومن أفضل الأماكن: المساجد، فلها أثر كبير في التدبر؛ كما في قوله ﷺ: «ما اجتمع قومٌ في بيتٍ من بيوت الله، يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفَّتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده»^(٣).



٣- اختيار المقدار المناسب:

تخصيص عدد معين من الآيات التي يمكن تدبرها من دون إرهاق وعدم تقديم كثرة التلاوة على التدبر، مما يعين على التدبر»^(٤).

حولي - شارع الفتنى - مجمع البحري - محل رقم ١٤

٤- دراسة سيرة رسول الله ﷺ: Mob. +965 67644406

فمن المعلوم أنه ﷺ كان الترجمان الحقيقي للقرآن، وأنه كان خُلِقَ القرآن، وأنه كان قرآناً يمشي، فهو المبين لمُجمَله، والموضح لمُشكَله،

(١) أخرجه أبو داود في سننه (٥٧٠).

(٢) كيف ننتفع بالقرآن، د. مجدي الهلالي، بحث منشور بمنتديات «مكتوب» بشبكة المعلومات الدولية، على هذا الرابط: (http://majdah.maktoob.com/v/majdah12581).

(٣) أخرجه مسلم (٢٦٩٩).

(٤) انظر: كيف نتدبر القرآن، زمري (ص ٧٥).

وإذا كان الأمر كذلك، فإن تدبر القرآن وفهمه لا يتأتى إلا بالرجوع إلى ما ثبت من سيرته ﷺ، وما صحَّ من سنته.

قال الشيخ السعدي رَحِمَهُ اللهُ: «فمن سلك هذا الطريق الذي سلكوه، وجدَّ واجتهد في تدبر كلام الله، انفتح له الباب الأعظم في علم التفسير، وقويت معرفته، واستنارت بصيرته، واستغنى بهذه الطريقة عن كثرة التكلفات، وعن البحوث الخارجية، وخصوصًا إذا كان قد أخذ من علوم العربية جانبًا قويًا، وكان له إلمام واهتمام بسيرة النبي ﷺ وأحواله مع أوليائه وأعدائه، فإن ذلك أكبر عون على هذا المطلوب»^(١).

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution

٥- التدرج في التدبر^(٢)

فالتدرج سنة كونية، وإنما يؤخذ العلم بالترقي، ومن رام العلم جملة فاته جملة، فينبغي لطالب تدبر القرآن أن يستصحب هذا الأمر معه، ويتدرج في مراقبي التدبر حتى يصل إلى أعلاه **إن شاء الله**؛ قال عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «إن كان أحد منكم متعلمًا فليتعلم من المُفَصَّل^(٣)؛ فإنه أيسر»^(٤).

(١) القواعد الحسان في تفسير القرآن، السعدي، الدمام، دار ابن الجوزي، ١٤٣٢هـ، ط ٢، (ص ١٦).

(٢) إتحاف القاري بوسائل تدبر كلام الباري، الدهامي (ص ١٢٥).

(٣) المفصل يبدأ من سورة ق إلى نهاية القرآن.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي (٦٠٣٠).

ثانياً: في أثناء القراءة:

١- إثارة الأسئلة حول الآية^(١):

من وسائل التدبر المهمة: أن يستثير القارئ الأسئلة حول ما يقرأ، ويقف مع الآيات متسائلاً: لماذا قُدمت هذه السورة على تلك؟ ولماذا تميّزت هذه السورة من تلك بافتتاحية ما؟ ولماذا تكررت آية بعينها في سورةٍ ما أكثر من مرة؟ ولماذا عبّر هنا بكذا، بينما عبّر في موضع آخر بكذا؟ ويحاول الإجابة عن ذلك بنفسه، قبل أن يسأل كتب التفسير، أو العلماء عنها، فإن ذلك مما يُثري ملكة التدبر وينميها.

وقديماً قالوا: «العلم خزائن ومفتاحه السؤال»^(٢)، وأيُّ علمٍ أوسع وأغزر من القرآن الكريم؟! حولي - شارع المشفى - مجمع البحري - محل رقم ١٤

٢- الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم^(٣): Mob. +965 67644426

وليس المراد بها هنا مجرد التلفظ بالعود، بل استعاذة حقيقية، قال الإمام ابن القيم: «إن الشيطان يجلب على القارئ بخيله ورجله حتى يشغله عن

(١) تدبر القرآن، عبد الله أبو المجد، ضمن بحوث المؤتمر الأول للهيئة العالمية لتدبر القرآن (ص ٣٨).

(٢) ورد هذا الأثر عن علي رضي الله عنه كما في حلية الأولياء (رقم ٣٨٨٩)، وروي مرفوعاً كما في السلسلة الضعيفة للشيخ الألباني (١/٤٤٧)، وحكم عليه بالوضع.

(٣) انظر: تدبر القرآن، السندي (ص ٣١).

المقصود بالقرآن، وهو تدبره وتفهمه ومعرفة ما أراد به المتكلم به سبحانه، فيحرص بجهد على أن يحول بين قلبه وبين مقصود القرآن، فلا يكمل انتفاع القارئ به؛ فأمر عند الشروع أن يستعيد بالله **تَرْتِلاً** منه^(١).

وقال ابن كثير: «والمعنى في الاستعاذة عند ابتداء القراءة: لئلا يَلِسَ على القارئ قراءته ويخلط عليه، ويمنعه من التدبر والتفكير»^(٢)؛ فهي تمهيد للجو الذي يُتلى فيه كتاب الله، وتطهير له من الوسوسة، واتجاه بالمشاعر إلى الله خالصة، لا يشغلها شاغل من عالم الرخس والشر الذي يمثله الشيطان.



٣- القراءة الصحيحة المفسرة^(٣):

كلما كانت القراءة صحيحة مرتلة مجودة كانت أقرب إلى التدبر؛ قال تعالى: **﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِلاً﴾** [المزمل: ٤]، أخرج مسلم عن حفصة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا** قالت: كان رسول الله **ﷺ** يقرأ بالسورة حتى تكون أطول من أطول منها^(٤)، ووصفت أم سلمة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا** قراءته فقالت: كانت مفسرة حرفاً



jadeednafis3

- (١) إغاثة اللّهفان من مصائد الشيطان، ابن القيم، تحقيق: محمد حامد الفقي، بيروت، دار المعرفة، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م، ط٢، (١/٩٣).
- (٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، تحقيق سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، ط٢، (٤/٦٠٢).
- (٣) منهج تدبر القرآن الكريم، د. حكمت بشير ياسين (ص ١١)، وانظر: تدبر القرآن، السندي (ص ٣٠)، وإتحاف القاري، الدهامي (ص ٧٦).
- (٤) أخرجه مسلم (٧٣٣)، والمعنى أنه يطول القراءة حتى تكون السورة المقروءة أطول في القراءة من السورة التي هي أطول منها في الحقيقة.

حرفاً^(١)، وفي رواية: أنه كان يقطع قراءته آيةً آيةً^(٢)، وفي رواية ثالثة أكثر تفسيراً؛ تقول **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا**: كان رسول الله **ﷺ** يُقَطِّعُ قراءته، يقرأ **﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾**، ثم يقف، **﴿الزَّخْرُ الزَّجِيمُ﴾**، ثم يقف^(٣).

وعن قتادة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** أنه قال: سئل أنس **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: كيف كانت قراءة النبي **ﷺ**؟ فقال: كانت مدداً، ثم قرأ: **﴿بِسْمِ اللَّهِ الزَّخْرُ الزَّجِيمُ﴾**: يمد **﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾**، ويمد بـ **﴿الزَّخْرُ﴾**، ويمد بـ **﴿الزَّجِيمُ﴾**^(٤).

وفي حديث حذيفة: «يقرأ **ﷺ** مترسلاً...» الحديث^(٥). فلم تكن عادة النبي **ﷺ** الاستعجال في القراءة^(٦)، ولم يثبت أنه **ﷺ** ختم القرآن في ليلة؛ فعن عائشة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا** قالت: «ولا أعلم نبي الله **ﷺ** قرأ القرآن كله في ليلة؛ ولا صلى ليلة إلى الصبح»^(٧).

وعن أبي جمرة قال: نقلت لابن عباس **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**: «إني قسمت القراءة؛ إني أهدئ القرآن. فقال ابن عباس **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**: «لأن أقرأ سورة البقرة، فأرتلها أحب إلي من



jadeddnafi3

- (١) أخرجه الترمذي (٢٩٢٣).
- (٢) أخرجه أبو داود (٤٠٠١)، وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٣٣٧٩).
- (٣) أخرجه الترمذي (٢٩٢٧)، وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٢٣٣٦).
- (٤) أخرجه البخاري (٥٠٤٦).
- (٥) صحيح مسلم (٧٧٢).
- (٦) وانظر: صفة تلاوة النبي **ﷺ**، مؤيد عبد الفتاح حمدان، الكويت، مؤسسة الجديد النافع، ٢٠١٠م.
- (٧) أخرجه مسلم (٧٤٦).

أن أقرأ القرآن كله هزيمة^(١)»^(٢).

٤- الجهر بالقراءة:

من عوامل تدبر كتاب الله تعالى الجهر بالقرآن الكريم، وقد كان النبي ﷺ يجهر بالقرآن، وبين أن ذلك محمود؛ فقد أخرج البخاري ومسلم وغيرهما، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «ما أذن^(٣) الله لشيء ما أذن لنبى حسن الصوت يتغنّى بالقرآن يجهر به»^(٤).

٥- التغني بالقراءة وتحسينها^(٥):

قال رضي الله عنه: «ليس منّا من لم يتغنّى بالقرآن»^(٦)، قال ابن كثير: «المطلوب شرعاً إنما هو تحسين الصوت الباعث على تدبر القرآن وتفهمه والخشوع والخضوع والانقياد والطاعة»^(٧).

الإسلام للنشر والتوزيع
Jadeed Al-Nafis for Publication & Distribution
Mob. +965 67644426

- (١) هزيمة: أي بسرعة، كما في النهاية في غريب الحديث، ابن الأثير (٥٨٢/٥).
- (٢) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٤٦٨٧)، بدون كلمة «هزيمة» الأخيرة، والبيهقي في السنن الكبرى (٢٤٣٠)، وإسناده صحيح رجاله ثقات.
- (٣) ما أذن: ما استمع. انظر: فتح الباري، ابن حجر العسقلاني (٦٩/٩).
- (٤) أخرجه البخاري في صحيحه (٧٥٤٤)، ومسلم في صحيحه (٧٩٢).
- (٥) انظر: تدبر القرآن، السندي (ص ٢٩)، وإتحاف القاري بوسائل تدبر كلام الباري، الدهامي (ص ٧٦).
- (٦) أخرجه البخاري (٧٥٢٧).
- (٧) ابن كثير، فضائل القرآن، مكتبة ابن تيمية، ١٤١٦هـ، ط ١، (ص ١٩٥).

٦- الاستماع للصوت الحسن في قراءة القرآن^(١):

فإن كان لا يُحسن التغمّي بالقرآن، فليستمع لمن يُحسنه، فيبحث عن أفضل القراء صوتاً في تقديره هو، وليس تقدير غيره؛ فالناس تختلف في انجذابها إلى الصوت الحسن، فلينظر إلى الصوت الذي يحبه هو، ويخشع معه، وقد ثبت أن النبي ﷺ استمع إلى قراءة أبي موسى رضي الله عنه، فقال له: «لو رأيتني وأنا أستمع لقراءتك البارحة، لقد أوتيت مزماراً من مزامير آل داود»^(٢)، واستمع النبي ﷺ لقراءة ابن مسعود رضي الله عنه وتأثر بها وبكى؛ فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال لي النبي ﷺ: «اقرأ عليّ القرآن»، قلت: أقرأ عليك وعليك أنزل؟ قال: «إني أحب أن أسمعه من غيري»^(٣). قال ابن بطال رحمته الله: «يَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ كِي يَتَدَبَّرُهُ وَيَفْهَمُهُ، وَذَلِكَ أَنَّ الْمَسْتَمِعَ أَقْوَى»^(٤).

حولي - شارع المثني - مجمع البحري - محل رقم ١٤

٧- مدارس القرآن^(٥): Mob. +965 67644426

وهي مشاركة في تدبر القرآن يقوم بها أكثر من طرف، كأن تكون بين الشيخ وتلاميذه، أو الوالد مع أبنائه، أو المدرس مع طلابه، أو غير ذلك

(١) انظر: الدهامي، إتحاف القاري (ص ١٠١).

(٢) أخرجه مسلم (٧٩٣).

(٣) أخرجه البخاري (٥٠٤٩).

(٤) شرح صحيح البخاري، ابن بطال، تحقيق أبي تميم ياسر بن إبراهيم، الرياض، مكتبة الرشد، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م، ط ٢، (١٠/٢٧٧).

(٥) انظر: إتحاف القاري، الدهامي (ص ١٠٤).

من الصور الممكنة، وهي المشار إليها بقوله ﷺ: «وما اجتمع قومٌ في بيت من بيوت الله، يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفَّتْهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده»^(١).

ويلحق بالمسجد في تحصيل هذه الفضيلة الاجتماع في مدرسة ورباط ونحوها^(٢) من مراكز تحفيظ القرآن، أو الغرف الصوتية على (الإنترنت)، أو الهواتف الذكية التي تحقق هذه الغاية.

ولنا في مدارس جبريل مع النبي ﷺ في ليالي رمضان شاهد على ذلك؛ وهو ما رواه ابن عباس رضي الله عنهما قال: «كان رسول الله ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان جبريل يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن، فلرسول الله ﷺ حين يلقاه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة»^(٣)

حوني - شارع المنشى - مجمع البحري - محل رقم ١٤

Mob. +965 67644426

٨- الإنصات عند الاستماع للقرآن^(٤):

قال تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾

(١) أخرجه مسلم (٢٦٩٩).

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النووي، ١٣٩٢هـ، ط ٢، (١٧/٢٢).

(٣) أخرجه البخاري (٦).

(٤) انظر: تدبر القرآن، السندي (ص ٣١)، وكيف نتدبر القرآن، زمري (ص ٤٣)، وبحث تدبر القرآن الكريم: مفهومه وأهميته ووسائله وثماره، عبد الواسع الغشمي، ضمن البحوث المقدمة لمؤتمر تدبر الأول (ص ١١).

[الأعراف: ٢٠٤]، قال الطبري (ت ٣١٠هـ): «أصغوا له سمعكم؛ لتتفهموا آياته، وتعتبروا بمواعظه، وأنصتوا إليه لتعقلوه وتتدبروه، ولا تلغوا فيه فلا تعقلوه»^(١).

والاستماع أبلغ من السماع، فهو سماع وانتباه، والإنصات يرجع مجموع معناه عند المفسرين: إلى أنه قطع موانع كمال الاستماع.

ولقد أثنى الله سبحانه على الجن عند استماعهم للقرآن، وتأديبهم في مجلس الاستماع، فقال تعالى: ﴿قُلْ أُوْحِي إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴿٢﴾﴾ [الجن: ١ - ٢]، وقال تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ ﴿١﴾﴾ [الأحقاف:

٢٩]، فقد استمعوا صامتين منتبهين حتى النهاية، فلما انتهت التلاوة لم يلبثوا أن سارعوا إلى قومهم، وقد حملت نفوسهم ومشاعرهم منه مالا تطيق السكوت عليه، أو التلكؤ في إبلاغه والإنذار به.

قال الأجري (ت ٣٦٠هـ): «وقد أخبرنا الله عن الجن في حسن استماعهم للقرآن، واستجابتهم لما ندبهم إليه، ثم رجعوا إلى قومهم فوعظوهم بما سمعوا من القرآن بأحسن ما يكون من الموعظة»^(٢).

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ابن جرير الطبري (١٣/٣٤٤ و ٣٤٥).

(٢) أخلاق حملة القرآن، الأجري (ص ٢).

ولقد أحب النبي ﷺ أن يستمع للقرآن من غيره، فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال لي النبي ﷺ: «اقرأ عليّ»، قلت: أقرأ عليك وعليك أنزل؟! قال: «فإني أحب أن أسمع من غيري»، فقرأت عليه سورة النساء حتى بلغت: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٤١]، قال: «أمسك»، فإذا عيناه تذرفان^(١). فتأثر النبي ﷺ بذلك، وما يكون عليه الحال يوم القيامة من هول المطلاع وشدة الأمر؛ إذ يؤتى بالأنبياء شهداء على أممهم، ويؤتى به ﷺ يوم القيامة شهيداً عليهم جميعاً.

ولقد تأثر بعض الصحابة عند سماعهم للقرآن فأسلموا، فعن محمد بن جبير بن مطعم، عن أبيه رضي الله عنه قال: «سمعت النبي ﷺ يقرأ في المغرب بالطور، فلما بلغ هذه الآية: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمْ الْخَالِقُونَ﴾ (٣٥) أم خلقوا السموات والأرض بن لا حولون» [الطور: ٣٥-٣٦] قال: كاد قلبي أن يطير»^(٢).

قال الخطابي (ت ٣٨٨هـ): «كأنه أترعج عند سماع هذه الآية؛ لفهمه معناها ومعرفته بما تضمنته، ففهم الحجة، فاستدركها بلطيف طبعه»^(٣). وقد صنف ابن القيم الناس عند سماع القرآن إلى ثلاثة أنواع؛ فقال:

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٤٥٨٣)، ومسلم في صحيحه (٨٠٠)، واللفظ للبخاري.

(٢) أخرجه البخاري (٤٨٥٤).

(٣) فتح الباري، ابن حجر العسقلاني (٦٠٣/٨).

«رجلٌ قلبه ميت، فذلك الذي لا قلب له، فهذا ليست الآية ذكرى في حقه. الثاني: رجلٌ له قلب حيٌّ مستعد، لكنه غير مستمع للآيات المتلوّة التي يخبر بها الله عن الآيات المشهودة، إما لعدم وُزودها، أو لوصولها إليه وقلبه مشغول عنها بغيرها، فهو غائب القلب ليس حاضرًا، فهذا أيضًا لا تحصل له الذكرى مع استعداده ووجود قلبه.

والثالث: رجلٌ حيُّ القلب مستعد، تليت عليه الآيات فأصغى بسمعه، وألقى السمع، وأحضر قلبه، ولم يشغله بغير فهم ما يسمعه، فهو شاهد القلب، مُلقى السمع، فهذا القسم هو الذي ينتفع بالآيات المتلوّة والمشهودة.

الجديد النافع للنشر والتوزيع

Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution

فالأول: بمنزلة الأعمى الذي لا يبصر، والثاني: بمنزلة البصير الطامح ببصره إلى غير جهة المنظور إليه، فكلاهما لا يراه، والثالث: بمنزلة البصير الذي قد حدّق إلى جهة المنظور، وأتبعه بصره، وقابله على توسطٍ من البعد والقرب، فهذا هو الذي يراه»^(١).

jadeednafi3

٩- ترديد الآيات المقروءة والوقوف معها^(٢):

وهو من أهم الوسائل المعينة على سرعة الانتفاع بالقرآن، وتدبره،

- (١) ابن القيم، مدارج السالكين بين منازل ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (ص ٤٤٢ - ٤٤٣).
 (٢) انظر: منهج تدبر القرآن الكريم، د. حكمت بشير ياسين (ص ١٦)، وإتحاف القاري، الدهامي (ص ٩٥).

فبالتكرار يتذوق المتدبر حلاوة القرآن، ويزول عن القلب الغفلة بإذن الله، وهو فعل الرسول ﷺ وأصحابه رضوان الله عليهم .

فعن أبي ذر رضي الله عنه قال: «قام النبي ﷺ بآية حتى أصبح يرددتها، والآية: ﴿إِنْ تَعَدَّوْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَعَفَّرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [المائدة: ١١٨]»^(١).

فهذا رسول الله ﷺ يقدم التدبر على كثرة التلاوة، فيقرأ آية واحدة فقط في ليلة كاملة .

قال ابن كثير (ت ٧٧٤هـ) في تفسير هذه الآية: «هذا الكلام يتضمن ردَّ المشيئة إلى الله تعالى، فإنه الفَعَالُ لما يشاء، الذي لا يُسأل عما يفعل وهم يسألون، ويتضمن التبري من النصارى الذين كذبوا على الله وعلى رسوله، وجعلوا لله نداءً وصاحبةً وولداً، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً، وهذه الآية لها شأن عظيم، ونبأ عجيب، وقد ورد في الحديث: أن رسول الله ﷺ قام بها ليلة حتى الصباح يرددها»^(٢).

وعلى هذا، فإن تكرار القراءة للآية مراراً وترديدها وسيلة للوقوف على معانيها ومراميها .

- (١) أخرجه النسائي في سننه (١٠١٠)، وابن ماجه في سننه (١٣٥٠)، والإمام أحمد في مسنده (٢١٣٨٨)، وابن أبي شيبة في مصنفه (٣١٧٧٦٧)، وصححه البوصيري في مصباح الزجاجة (٢٠٥/١)، وقال: «رجاله ثقات»، وأخرجه الحاكم في المستدرک على الصحيحين (٨٧٩)، وقال: «هذا حديث صحيح، ولم يخرجاه»، وصححه الحافظ العراقي في المغني عن حمل الأسفار (٨٩٧)، والألباني في مشكاة المصابيح (١٢٠٥).
- (٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٣/٢٣٣ و ٢٣٤).

وعن محمد بن كعب القرظي قال: «لأن أقرأ في ليلتي حتى أصبح ب ﴿إِذَا زُلْزِلَتْ﴾ و ﴿الْقَارِعَةُ﴾ (١) ، لا أزيد عليهما، وأتردد فيهما وأتفكر؛ أحب إليّ من أن أهد القرآن ليلتي هذا، أو قال: أنثره نثرًا» (١).

وعن عبادة بن حمزة بن عبد الله بن الزبير، قال: «دخلت على أسماء وهي تقرأ: ﴿فَمَنْ لَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَدْنَا عَذَابَ السَّمُورِ﴾ [الطور: ٢٧]، قال: فوقفْتُ عليها، فجعلتُ تستعيد وتدعو، قال عبادة: فذهبت إلى السوق فقضيت حاجتي، ثم رجعت وهي فيها بعد؛ تستعيد وتدعو» (٢).

قال ابن قدامة: «وليعلم القارئ أن ما يقرؤه ليس من كلام بشر، وأن يستحضر عظمة المتكلم سبحانه، ويتدبر كلامه، فإن التدبر هو المقصود من القراءة، وإن لم يحصل التدبر إلا بتزديد الآية فليرددها» (٣).

وقال ابن القيم: «فلو علم الناس ما في قراءة القرآن بالتدبر لاشتغلوا بها عن كل ما سواها، فإذا قرأه بتفكر حتى إذا مرَّ بآية وهو يحتاج إليها في شفاء قلبه كررها، ولو مئة مرة، ولوليلة، فقراءة آية بتفكر وتفهم خير من قراءة ختمة بغير تدبر وتفهم، وأنفع للقلب، وأدعى إلى حصول الإيمان، وذوق حلاوة القرآن» (٤)، وقال ﷺ: «كانت

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٨٧٣٢)، وإسناده ضعيف.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٦٠٣٧)، وإسناده حسن.

(٣) مختصر منهاج القاصدين، ابن قدامة المقدسي (٤٤/١).

(٤) مفتاح دار السعادة، ومنشور ولاية العلم والإرادة، ابن القيم (١٨٧/١).

عادة السلف يردد أحدهم الآية إلى الصباح»^(١).

١٠- التفاعل مع الآيات:

جاء عن حذيفة رضي الله عنه قال: صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فافتتح البقرة، فقلت: يركع عند المئة، ثم مضى، فقلت: يصلي بها في ركعة، فمضى، فقلت: يركع بها، ثم افتتح النساء، فقرأها، ثم افتتح آل عمران، فقرأها، يقرأ مترسلاً؛ إذا مرَّ بآية فيها تسبيحٌ سبح، وإذا مرَّ بسؤالٍ سأل، وإذا مرَّ بتعوذٍ تعوَّذ. ^(٢)

وعن جابر رضي الله عنه قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ﴾ [الأنعام: ٦٥]، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أعوذ بوجهك»، قال: ﴿أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾، قال: «أعوذ بوجهك»، ﴿أَوْ يَلْسِكُمْ شِيعًا وَيَذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «هذا أهون، أو هذا أيسر»^(٣).



jadeednafi3

١١- النظر في المصحف^(٤):

وذلك أن القارئ من حفظه قد يستغرق ذهنه في تذكر المحفوظ فيشغله

(١) المرجع السابق (١/١٨٧).

(٢) أخرجه مسلم (٧٧٢).

(٣) أخرجه البخاري (٤٦٢٨).

(٤) منهج تدبر القرآن، د. حكمت بشير (ص ٧٨).

عن التفكير في كلام الله تعالى، بينما القارئ في المصحف لا توجد عنده هذه المسألة، والناظر في المصحف يستطيع الربط والمقارنة بين الآيات، والتأمل بين أول السورة وآخرها، وهذا يفتقده الحافظ إلا بعسر، قال ابن مسعود **رضي الله عنه** : «أدبوا النظر في المصحف»^(١).

وقال الإمام النووي: «فصل: قراءة القرآن من المصحف أفضل من القراءة عن ظهر القلب؛ لأن النظر في المصحف عبادة مطلوبة، فتجتمع القراءة والنظر؛ هكذا قاله القاضي حسين من أصحابنا وأبو حامد الغزالي وجماعات من السلف، ونقل الغزالي في الإحياء أن كثيرين من الصحابة **رضي الله عنهم** كانوا يقرؤون من المصحف، ويكرهون أن يخرج يوم ولم ينظروا في المصحف، وروى ابن أبي داود القراءة في المصحف عن كثيرين من السلف، ولم أر فيه خلافاً، ولو قيل: إنه يختلف باختلاف الأشخاص، فيختار القراءة في المصحف لمن استوى خشوعه وتدبره في حالتي القراءة في المصحف وعن ظهر القلب، ويختار القراءة عن ظهر القلب لمن يكمل بذلك خشوعه ويزيد على خشوعه وتدبره لو قرأ من المصحف؛ لكان هذا قولاً حسناً، والظاهر أن كلام السلف وفعلهم محمول على هذا التفصيل»^(٢).

(١) أخرجه عبد الرزاق الصنعاني في المصنف (٣/٣٦٢)، وسنده حسن.

(٢) التبيان في آداب حملة القرآن، النووي (ص٣٧).

ثالثاً: بعد القراءة:

١- إعادة القراءة مرة بعد مرة^(١):

ومما يعين على تدبر القرآن: الإكثار من تلاوته وعدم قطعها، (فمن أدمن قرع الباب أو شك أن يفتح له)، وكم من آية أُغلق فهمها اليوم وُفُتِحَ غداً، ولذلك جاءت الأحاديث في الثناء على من كانت هذه حاله، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا حسد إلا في اثنتين: رجلٌ علّمه الله القرآن، فهو يتلوه آناء الليل وآناء النهار، فسمعه جارٌ له فقال: ليتني أوتيتُ مثلما أوتي فلان، فعملتُ مثلما يعمل...»^(٢).

وكان النبي ﷺ حريصاً على قراءة القرآن كل يوم، فلما جاء وفد ثقيف إلى المدينة أنزلهم رسول الله ﷺ في قبة بين المسجد وبين أهله، فكان يأتيهم ويحدثهم بعد العشاء، وفي ليلة من الليالي تأخر عليهم، ثم أتاهم، فقالوا له: يا رسول الله، لبثت عتاً الليلة أكثر مما كنت تلبث، فقال: «نعم، طراً عليّ حزبي من القرآن، فكرهت أن أخرج من المسجد حتى أقضيه»^(٣).

(١) إتحاف القاري، الدهامي (ص ٨٢)، وانظر بحث أثر الورد اليومي في تدبر القرآن، محمد عبد اللطيف، ضمن بحوث المؤتمر الأول للهيئة العالمية لتدبر القرآن.

(٢) أخرجه البخاري (٥٠٢٦).

(٣) أخرجه أبو داود في سننه (١٣٩٥)، وابن ماجه (١٣٤٥)، والإمام أحمد في مسنده (١٦١٦٦)، وهذا اللفظ عند الطحاوي في شرح مشكل الآثار، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م، ط ١، (١٣٧١).

وكان الصحابة رضي الله عنهم يختمون كل أسبوع ختمة، قال أوس: «سألت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يحزبون القرآن، فقالوا: ثلاث، وخمس، وسبع، وتسع، وإحدى عشرة، وثلاث عشرة، وحزب المفصل وحده»^(١).

وقال عثمان بن عفان رضي الله عنه: «ما أحب أن يأتي عليّ يوم ولا ليلة إلا أنظر في كلام الله»^(٢)، يعني: القراءة في المصحف.

وقال ابن تيمية رحمته الله في باب فهم القرآن: «قارئ القرآن دائم التفكير والتدبر لألفاظه، واستغنائه بمعاني القرآن وحكمه عن غيره من كلام الناس، وإذا سمع شيئاً من كلام الناس وعلومهم عرضه على القرآن، فإن شهد له بالتزكية قبله، وإلا رده»^(٣).

«... فإن من يقرأ القرآن في يومه وهو غافل عن معانيه قرأه في غده وهو ذاكر لها، ومن قرأه في غده وهو ذاكر لها، أو شك أن يعمل بعد غد بهديها، وهكذا ينتقل القارئ من درجة إلى درجة أرقى منها، حتى يصل إلى الغاية بعد تلك البداية، وكل من سار على الدرب وصل»^(٤).

(١) أخرجه أبو داود (١٣٩٥)، وابن ماجه (١٣٤٥).

(٢) الزهد، أحمد حنبل الشيباني، القاهرة، دار الريان للتراث، ١٤٠٨هـ، (ص ١٢٨).

(٣) مجموع الفتاوى، ابن تيمية الحراني (٥٠/١٦).

(٤) مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، تحقيق مكتب البحوث والدراسات، بيروت، دار الفكر، ١٩٩٦م، ط ١، (٩٤/٢).

٢- القراءة في كتب التفسير^(١):

لا شك أن التفسير فنطرة التدبر، ومن لم يفهم القرآن فكيف يتدبره .
قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «ومن المعلوم أن كل كلام المقصود منه فهم معانيه دون مجرد ألفاظه؛ فالقرآن أولى بذلك، وأيضاً فالعادة تمنع أن يقرأ قومٌ كتاباً في فن من العلم - كالطب والحساب - ولا يستشرحوه، فكيف بكلام الله الذي هو عصمتهم، وبه نجاتهم وسعادتهم، وقيام دينهم وديناهم؟!»^(٢).

قال إياس بن معاوية: «مثل الذين يقرؤون القرآن وهم لا يعلمون تفسيره كمثل قوم جاءهم كتابٌ من ملكهم ليلاً، وليس عندهم مصباح، فتداخلتهم روعةً، ولا يدرون ما في الكتاب، ومثل الذي يعرف التفسير كمثل رجلٍ جاءهم بمصباحٍ فقرأوا ما في الكتاب»^(٣).

جولي - شاريم الفنتي - مجمع البدي - محل رقم ١٤

Mob. +965 67644426

٣- سؤال أهل العلم:

ينبغي لمن قرأ شيئاً من القرآن، ولم يفهم، أن يسأل عنه؛ قال تعالى:
﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]، وقال: ﴿فَسْأَلُوا أَهْلَ
الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣]، فسؤال أهل القرآن عن القرآن

(١) انظر: إتحاف القاري، الدهامي (ص ١١٢)، وكيف تدبر القرآن، زملي (ص ٦٢).

(٢) مقدمة في أصول التفسير، ابن تيمية الحراني، بيروت، دار مكتبة الحياة، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٠م، (ص ١٠).

(٣) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (١/٢٦).

ومعانيه وطلب فهمه، من أعظم ما يعين على التدبر، وفي هذا مطلب مهم، وهو تعظيم أهل العلم وتوقيرهم، لمساهمتهم في تعليمنا القرآن.

٤- ربط القرآن بالواقع^(١):

وذلك باستشعار القارئ للقرآن أو المستمع له أنه المقصود بالخطاب، وأن كل خطاب في القرآن موجه إليه.

قال ابن قدامة: «وينبغي لتالي القرآن أن يعلم أنه المقصود بخطاب القرآن ووعيده، وأن القصص لم يُرد بها السمر، بل العبر»^(٢).

ولقد كان الصحابة - رضوان الله عليهم - خير مثال للمؤمنين، فحينما يقرؤون القرآن كانوا يدركون أنهم المقصودون بالخطاب، فمن ذلك ما جاء

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا ءِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: ٨٢]، شق ذلك

على أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا: أئنا لم يظلم نفسه؟! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ليس كما تظنون، إنما هو كما قال لقمان لابنه: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ

لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣]»^(٣)، ففهم الصحابة أنهم هم المعنيون، فشكوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فبيّن لهم أن الظلم في الآية هو الشرك؛ فهان الأمر عليهم.

(١) انظر: تدبر القرآن، السندي (ص ٩٧)، وبحث «تدبر القرآن الكريم: مفهومه وأهميته ووسائله وثماره»، د. عبد الواسع الغشمي، ضمن البحوث المقدمة لمؤتمر تدبر الأول (ص ١١).

(٢) مختصر منهاج القاصدين، ابن قدامة المقدسي (١/٤٥).

(٣) أخرجه البخاري (٦٩٣٧).

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «إذا سمعت الله يقول: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ فأرعيها سمعك، فإنه خيرٌ يأمر به، أو شرٌّ ينهى عنه»^(١)؛ وهذا لكونهم أخذوا القرآن للتلقي والعمل، وأن كل ما فيه خطابٌ لكل من سمعه؛ قال الإمام ابن القيم رحمه الله: «لكن أكثر الناس لا يشعرون بدخول الواقع تحته وتضمنه له، ويظنونه في نوع وفي قوم قد خلّوا من قبل ولم يُعقبوا وارثًا، وهذا هو الذي يحول بين القلب وبين فهم القرآن، ولعمرو الله إن كان أولئك قد خلّوا فقد ورثهم من هو مثلهم أو شرٌّ منهم أو دونهم»^(٢).

وعند قول الله تعالى: ﴿أَفَلَا يَلْمِزُوا الْقَوْلَ أَن جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ الْمَكْرُورُ﴾ [المؤمنون: ١٨ - ١٩]، قال ابن القيم: «والناصح لنفسه العامل على نجاتها: يتدبر هذه الآيات حق تدبرها ويتأملها حق تأملها وينزلها على الواقع فيرى العجب، ولا يظنها اختصت بقوم كانوا فبانوا، فالحديث لك واسمعي يا جارة، والله المستعان»^(٣).

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [المؤمنون: ٥٣]، قال ابن القيم: «فمن تدبر هذه الآيات ونزلها على الواقع تبين له حقيقة الحال، وعلم من أي الحزبين هو، والله المستعان»^(٤).

(١) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير القرشي الدمشقي (٣/٤٨٧).

(٢) مدارج السالكين، ابن القيم (١/٣٤٣).

(٣) المرجع السابق (٢/٣٨٩).

(٤) بدائع التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن القيم الجوزية (٣/٢٣٣).

المبحث الثاني موانع التدبر

الموانع ضد الأسباب، فكل سبب نفيه ينقلب مانعاً، ومع ذلك فسأذكر هنا أموراً أخرى مهمة في موانع التدبر، وموانع التدبر - كما هو الحال في الأسباب - نوعان:



المطلب الأول: الموانع المعنوية: الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution

موانع معنوية، وموانع حسية.

١ - ضعف تعظيم القرآن، والريغ والانعراض العقلي: ١٤

وأعني به بين المنتسبين إلى الإسلام، فالكثير لا يعظم القرآن، فكيف يتدبره وينتفع به، وهذا له أسباب كثيرة:

jadeednafi3

منها بعض البدع؛ فكثير من أصحاب البدع يرى أن القرآن محرّف أو ناقص، وبعضهم يراه مخلوقاً، وبعضهم يرى أن ظواهره غير مقصودة، وغير ذلك من البدع، وفي ذلك يقول ابن تيمية: «صاحب الهوى يعميه الهوى ويُصمّه، فلا يستحضر ما لله ورسوله في الأمر، ولا يطلبه أصلاً، فليس قصده أن يكون الدين كله لله وأن تكون كلمة الله هي العليا، بل

قصده الحميَّة لنفسه وطائفته أو الرياء»^(١).

ومنها بعض المذاهب الفكرية المعاصرة التي يرى أصحابها أن القرآن لا يناسب العصر، أو هو بشري الأسلوب، أو أنه نزل للأعراب فقط، ونحو ذلك من عباراتهم الخبيثة القادحة.

ومنها إبعاد القرآن عن التحكيم في بلاد المسلمين.

ومنها ضعف المناهج التعليمية الرسمية في تعليم القرآن وربط الناس به.

ومنها ابتعاد كثير من المسلمين في العالم عن الارتباط بالقرآن.

كل هذا وغيره أسهم في إضعاف تعظيم القرآن في قلوب الناس، فمنعهم تدبره.

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution

٢- اتباع المتشابه وترك المحكم من كتاب الله :

حولي - شارع المنتهي - مجمع البدي - محل رقم ١٤
Jadeedna3s
Mo: +965 67644425

اتباع المتشابه صاّد عن التدبر^(٢)، ولقد حذر النبي ﷺ من اتباع المشتبهات وعدم ردها إلى المحكم، فعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: «تلا رسول الله ﷺ هذه الآية ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخْرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾ [آية آل عمران: ٧]، قالت: قال رسول الله ﷺ: «فإذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم»^(٣).

(١) انظر: منهاج السنة النبوية، ابن تيمية، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، مؤسسة قرطبة، ط ١، (٢٥٦/٥).

(٢) مفهوم التدبر، تحرير وتأصيل (ص ١١٦).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (٤٥٤٧)، ومسلم في صحيحه (٢٦٦٥).

٣- القصور في فهم القرآن^(١):

كثير من الناس يُهمُّه أجر القراءة، وليس الفهم، وبعضهم يكتفي بفهمه الشخصي، ولا يسأل عن معانيه، أو يقرأ تفسيراً، وعن عبد الله بن عمرو ابن العاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يفقه من قرأ القرآن في أقل من ثلاث»^(٢)، وهذا الحديث يدل على أن فهم القرآن هو المقصود الأهم بالقراءة.

٤- الفهم الخاطئ لكتاب الله:

وهذا فرع عن السابق، فتقصيره في فهم كتاب الله سيؤديه إلى تصورات خاطئة، وأفهام مغلوطة تمنعه من حقيقة التدبر.

٥- زعم أن القرآن لا يفهمه إلا المتخصصون: محل رقم ١٤

قال بعض متأخري الأصوليين: «إن تدبر هذا القرآن العظيم وتفهمه والعمل به لا يجوز إلا للمجتهدين خاصة...»^(٣).

(١) انظر: بحث تدبر القرآن: وسائله وموانعه، د. عبد الله المغلاج (ص ١١)، ضمن بحوث المؤتمر الأول للهيئة العالمية لتدبر القرآن، والفهم الخاطئ في التدبر وسبل الوقاية منه، إبراهيم محمد، وهو بحث متخصص في هذه الجزئية.

(٢) أخرجه أبو داود في سننه (١٣٩٦)، والدارمي في سننه (١٤٩٣)، وقال حسين سليم أسد: «إسناده صحيح»، وأخرجه ابن حبان في صحيحه، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٣م، ط ٢، (٧٥٨).

(٣) مبحث جليل على آية من التنزيل، الشنقيطي (ص ٥).

بل قال أحمد الصاوي في حاشيته على الجلالين، في تفسير سورة الكهف عند قوله تعالى: ﴿وَلَا نَقُولَنَّ لِشَأْنِي إِيَّيْ فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا﴾ [الكهف: ٢٣]: «الأخذ بظواهر الكتاب والسنة من أصول الكفر». انتهى كلامه بنصه، والعياذ باللّٰه، أنزل اللّٰه كتابه هدى: ﴿وَلَيْنِ اهْتَدَيْتُ فِيمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ رَبِّي﴾ [سبأ: ٥٠]، وهو يجعله من أصول الضلال، بل من أصول الكفر!

قال الشنقيطي - بعدما نقل كلام الصاوي السابق - : «فانظر ما أشنع هذا الكلام، وما أبطله، وما أجراً قائله على اللّٰه وكتابه، وعلى النبي ﷺ وستته وأصحابه، سبحانك هذا بهتان عظيم!»^(١).

مع أن القرآن - كما جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما - : «على أربعة أوجه: وجهٌ تعرفه العرب من كلامها، ووجه لا يُعذر أحدٌ بجهالته، ووجه يعلمه العلماء، ووجه لا يعلمه إلا اللّٰه تعالى ذكره»^(٢).

حولي - شرح المفاتيح - مجفف البحري - محل رقم ١٤

Mob. +965 67644426

٦- الورع البارد^(٣):

قال ابن هبيرة: «ومن مكايد الشيطان: تنفيره عباد اللّٰه من تدبر القرآن لعلمه أن الهدى واقعٌ عند التدبر، فيقول: هذه مخاطرة، حتى يقول الإنسان: أنا لا أتكلم في القرآن تورعاً»^(٤).

(١) السابق (ص ١٣).

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري (١/٧٥).

(٣) انظر: تدبر القرآن، السندي (ص ٥٢).

(٤) الذليل على طبقات الحنابلة، ابن رجب، ط ١، (١٥٦/٢).

و«يعتقد البعض أنه لا معنى لكلمات القرآن إلا ما تناوله النقل عنهم - أي السلف - وأن ما وراء ذلك تفسير بالرأي، ومن فسّر القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار»^(١).

فبعضهم يظن أن عدم تفسير القرآن هو من الديانة والورع من الكلام فيكتاب الله تعالى بغير علم، فيؤديه هذا إلى الانصراف الكامل عن كلام الله مستدلاً ببعض الآثار:

مثل قول الصديق رضي الله عنه : «أي سماءٍ نظني، وأي أرضٍ تقلني، إذا قلت في كتاب الله ما لا أعلم»^(٢)، وكان ابن أبي مليكة يقول: «سئل ابن عباس عن آية، لو سئل عنها بعضكم لقال فيها، فأبى أن يقول فيها»^(٣)، والمتأمل هذه الآثار يجد أنّ بعضها ضعيف، والصحيح منها مقيد بالكلام على آية معينة، ليس له فيها علم، وليس عامًّا في كل كتاب الله؛ بدليل أن الكثير من التفسير نقل عن هؤلاء الصحابة رضي الله عنهم المنقول عنهم الكلام الماضي.



٧- المعصية^(٤):

فالتواضع مورثة العلم الذي منه التدبر، كما قال تعالى: ﴿إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ

- (١) إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي، بيروت، دار المعرفة، (١/٢٨٥) بتصرف، وكيف نتعامل مع القرآن العظيم، يوسف القرضاوي (ص١٧٦) بتصرف.
- (٢) ابن جرير الطبري (١/٧٨).
- (٣) السابق (١/٨٦).
- (٤) إتحاف القاري، الدهامي (ص١٢٦).

لَكُمْ فُرْقَانًا [الأَنْفَال: ٢٩]، وقال تعالى: **﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيَعْلَمَكُمُ اللَّهُ﴾** [البقرة: ٢٨٢]، على رأي بعض العلماء^(١)، ومفهوم هذا أن المعصية تحرم العلم، وتحريم فهم القرآن؛ فالمعصية من أعظم موانع فهم القرآن وتدبره، قال بعض السلف: «أذنبت ذنبًا فحُرمت فهم القرآن»^(٢).

وقال الزركشي (ت ٧٩٤هـ): «واعلم أنه لا يحصل للناظر فهم معاني الوحي حقيقة، ولا يظهر له أسرار العلم من غيب المعرفة وفي قلبه بدعة أو إصرار على ذنب، أو في قلبه كبر أو هوى أو حب الدنيا، أو يكون غير متحقق بالإيمان»^(٣).

قال الإمام ابن القيم **رَحِمَهُ اللَّهُ**: «وللمعاصي من الآثار القبيحة المذمومة، المضرة بالقلب والبدن في الدنيا والآخرة، ما لا يعلمه إلا الله، فمنها: حرمان العلم، فإن العلم نورٌ يقذفه الله في القلب، والمعصية تطفى ذلك النور». **الجديد السامع للنشر والتوزيع**

Mob. +965 67644426

ولما جلس الإمام الشافعي بين يدي مالك، وقرأ عليه، أعجبه ما رأى من وفور فطنته وتوقد ذكائه، وكمال فهمه، فقال: إني أرى الله قد ألقى على قلبك نورًا فلا تطفئه بظلمة المعصية.

(١) جمهور المفسرين على أن قوله تعالى: **﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيَعْلَمَكُمُ اللَّهُ﴾** جواب الأمر **﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾**، ولكن أهل اللغة يابون ذلك؛ لأن جواب الأمر مجزوم، لقيامه مقام جواب الشرط، وهو هنا مرفوع.

(٢) طريق الهجرتين وباب السعادتين، ابن القيم، ط ٢، (ص ٤٠٨).

(٣) البرهان في علوم القرآن، الزركشي (٢/١٨٠).

وقال الشافعي **رَحِمَهُ اللهُ** :

شَكَوْتُ إِلَى وَكَيْعٍ سَوْءٍ حَفْظِي فَأُرْشِدُنِي إِلَى تَرْكِ الْمَعَاصِي
وَقَالَ أَعْلَمُ بِأَنَّ الْعِلْمَ نُورٌ وَنُورُ اللَّهِ لَا يُؤْتَاهُ عَاصِي^(١)

٨- سماع القصائد:

قال ابن تيمية: «ولذا تجد من أكثر من سماع القصائد لطلب صلاح قلبه، تنقص رغبته في سماع القرآن، حتى ربما كرهه»^(٢)، وإذا كان هذا حال القصائد فما بالك بمن يسمع الغناء!

٩- انشغال القلب وشود الذهن^(٣):

فالقُرآن لا بد فيه من الاستماع والإنصات، وإلا حُجِبَ بينه وبينه، وقد تقدم بيان هذا المعنى **ولي - شارع المثنى - مجمع البحري - محل رقم ١٤**

Mob. +965 67644426

١٠- الكبر^(٤):

وحب الظهور والعُجب والتكبر **عن قبول الحق والإصغاء إليه كل ذلك**

(١) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي (الداء والدواء)، ابن القيم (ص ٣٤).

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، ابن تيمية (١/٢١٧).

(٣) تدبر القرآن، السندي (ص ٤٥)، وتدبر القرآن، مقال لمحمد شاعر الشريف، في مجلة البيان العدد ٢٦٥، (ص ٣٨).

(٤) انظر: المدخل إلى الدراسات القرآنية، العدوي (ص ١٢٨)، وتدبر القرآن، السندي (ص ٤٥).

مانع من تدبر القرآن؛ لقوله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٧﴾ يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُنَلَّى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشْرُهُ بِعَذَابِ أَلِيمٍ﴾ [الجاثية: ٧ - ٨]، وقال سبحانه: ﴿سَاصِرُونَ عَنِ آيَاتِي الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِن يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَكُرُوا سَبِيلَ النَّعِيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٦]، قال سفيان بن عُيينة في تفسير هذه الآية: «سأنزع عنهم فهم القرآن، وأصرفهم عن آياتي»^(١).



١١ - ضعف الإيمان باليوم الآخر^(٢)!

كلما ضعف إيمان العبد باليوم الآخر ضعف فهمه وتدبره للقرآن، قال تعالى: ﴿وَإِذَا قُرَأَتِ الْقُرْآنُ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴿٤٥﴾ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا﴾ [الإسراء: ٤٥ - ٤٦].

جوهري - شرح المعنى - مجمع البدرى - جعل رقعاً
Mob. +965 67644426



jadeednafi3

المطلب الثاني: الموانع الحسية:

١ - ضعف اللغة العربية^(٣):

فالقرآن الكريم نزل بلسان عربي مبين؛ قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا

(١) تفسير ابن كثير (٣/٤٧٥).

(٢) انظر: المدخل إلى الدراسات القرآنية، الندوي (ص ١٣٣).

(٣) انظر: تدبر القرآن، السنيني (ص ٩٠)، ومفهوم التدبر (ص ١٠).

لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿يوسف: ٢﴾، وقال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ [طه: ١١٤٣]، ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: «اللغة العربية من الدين»^(١).

وقال الشاطبي (ت ٧٩٠هـ): «القرآن نزل بلسان العرب على الجملة، فطلب فهمه إنما يكون من الطريق خاصة؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [يوسف: ٢]، وقال: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ [الشعراء: ١٩٥]، وقال: ﴿وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾ [النحل: ١٠٣]، وقال: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ﴾ [فصلت: ٤٤]، إلى غير ذلك مما يدل على أنه عربي، وبلسان العرب، لا أنه أعجمي، ولا بلسان العجم، فمن أراد تفهمه فمن جهة لسان العرب يفهم، ولا سبيل إلى تطلب فهمه من غير هذه الجهة»^(٢).

ويقول العز بن عبد السلام: «لا يتأتى تدبر القرآن وفهم معانيه إلا بمعرفة ذلك»^(٣)، أي: بمعرفة اللغة العربية، ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «فإن فهم الكتاب والسنة فرض، ولا يفهم إلا بفهم اللغة العربية، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب»^(٤).

(١) اقتضاء الصراط المستقيم، ابن تيمية (٢٠٧/١).

(٢) انظر: الموافقات في أصول الفقه، المالكي، تحقيق: عبد الله دراز، بيروت، دار المعرفة، (٦٤/٢).

(٣) طبقات الشافعية الكبرى، السبكي، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي، د. عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٣هـ، ٢، (٢٥٢/٨).

(٤) اقتضاء الصراط المستقيم، ابن تيمية (٢٠٧/١).

٢- الصفحات الموجّهة ونهاية الأرباع والأجزاء:

من موانع تدبر كتاب الله تعالى ظنُّ كثير من الناس أن نهاية الصفحة أو نهاية الربع أو نهاية الجزء، فيه اكتمالٌ لمعنى سابق، وبداية لمعنى جديد، وهذه مشكلة حقيقية تواجه كثيرين، ويجهل كثير من الناس أن التحزيب إنما قصد به ترتيب الحفظ لطالب حفظ القرآن، أو ترتيب القراءة لمريد الختم، ولم يقصد بها الإشارة إلى المعاني^(١)، ومما يدل على خطأ هذا التصور ما يأتي:

أما الصفحات فظاهر، ونظرة واحدة إلى (سورة يوسف) مثلاً تكفي في رد هذا الأمر، وأما الأرباع فإليك هذا المثال الذي أدى إلى لبسٍ كثيرٍ في التدبر:

قوله تعالى في البقرة: ﴿وَالَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقْبِلُوا لِحُكْمِ اللَّهِ قَالَوا قَدْ نُؤْمِنُ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءُ ۗ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ ۗ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٩١﴾ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ أَخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ﴿٩٢﴾﴾ [البقرة: ٩١ - ٩٢]، لقد انتهى الربع عند الآية: ٩١، مع أن الآية التي تتلوها مرتبطة بها ارتباطاً تاماً.

وأما الأجزاء فإليك هذا المثال الذي فيه نحو هذا اللبس: فالجزء الخامس

(١) وللإنصاف فإن في بعضها اجتهاداً جيداً في الوقوف على المعاني، ولكن الالتفات إلى الكم مقدم فيها على المعنى.

عشر انتهى في منتصف سورة الكهف في قصة موسى والخضر، ثم بدأ الجزء الذي يليه بقوله تعالى: ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ [الكهف: ٧٥]، والاتصال فيه لا يخفى.

٣- قَصْر الهمة على تحقيق الحروف والمخارج^(١):

تجد القارئ تنصرف كل همته، ويتجه جُلُّ تركيزه في أثناء التلاوة على الحروف ومخارجها، وأحكام التجويد وإتقانها، دون أدنى تعلق بالمعاني والتدبر.

«فقد يُعاب الإنسان أيّ عيب إذا رَفَّقَ المَفْحَم، أو فَحَّمَ المَرَقَّ، أو لحن لحنًا جليًا أو خفيًا، ولا يُعاب إذا لم يدرك بديهيّات قضايا القرآن الكريم، أو المعاني الظاهرة المتبادرة؛ لأن طريقة التعلم غرست فينا هذا الجانب، ولا يقول أحدٌ: إن جودة الأداء ليست غرضًا ولا هدفًا، لكن هناك فرق بين غرض هو مقدمة لغيره وغرض هو المقصود الأسمى للقرآن الكريم...»^(٢).

وفي ذلك يقول صاحب «الإحياء» في معرض حديثه عن موانع فهم

(١) انظر: تدبر القرآن الكريم: المصطلح والوسائل، عبد الله أبو المجد، ضمن بحوض المؤتمر الأول للتدبر.

(٢) فهم القرآن بين القواعد الضابطة والمزالق المهلكة، أ.د. رمضان خميس زكي (ص ٦)، بحث منشور على موقع «الإسلام اليوم» بشبكة المعلومات الدولية، وابطه:

(http://islamtoday.net/htm,133922-bohoot/services/saveart-86)

القرآن، ومنها: «أن يكون الهمُّ منصرفاً إلى تحقيق الحروف بإخراجها من مخارجها، وهذا يتولى حفظه شيطانٌ وُكِّلَ بالقُرْآنِ ليصرفهم عن فهم معاني كلام الله ﷻ، فلا يزال يحملهم على ترديد الحرف يخيل إليهم أنه لم يخرج من مخرجه، فهذا يكون تأمله مقصوراً على مخارج الحروف، فأنتى تنكشف له المعاني، وأعظم ضحكة للشيطان من كان مطيعاً لمثل هذا التلبس»^(١).

٤ - مجالس اللغو:

مجالس اللغو من أسباب الإعراض عن كتاب الله وتدبره؛ ولهذا لما أدرك المشركون خطورة القرآن، وأثره في الناس، قالوا: كما أخبر عنهم العليم الخبير: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا سَمْعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [فصلت: ٢٦]، والمناسبة بين الجملتين هي عطف السبب على المسبب، فاللغو يمنع كمال الاستماع، والانتفاع بكتاب الله.



jadeednafi3



(١) إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي (١/٢٨٤) بتصرف.

الخاتمة

وقد تم الانتهاء من هذا الكتاب الذي أرجو أن يكون اكتمل فيه عقد مبادئ هذا العلم، وهذه أهم نتائجه، وتوصياته:

- ١- لا بد من تأصيل العلوم الشرعية، والاهتمام بمبادئها، ليسهل فهمها.
- ٢- علم التدبر من أعظم علوم القرآن وأهمها؛ فينبغي مزيد الاعتناء به.
- ٣- واجبات الأمة نحو القرآن الكريم كثيرة، ولكن العاملين بها قليل.
- ٤- التدبر له ركنان علمي، وعملي. **جدید النفع والنشر والتوزيع**
Al-Jadeed Al-Naf3 for Publication & Distribution
- ٥- التدبر من أعظم العلوم التي تعلق الناس بكتاب الله سبحانه، وتربطهم به.
- ٦- التدبر واجب على جميع أفراد الأمة، كلٌّ بحسب علمه وقدرته.
- ٧- أسباب التدبر وموانعه كثيرة، تختلف باختلاف الأشخاص والأزمان والأماكن.

وأسأل الله تعالى أن ينفع بهذا الكتاب، ويجعله خالصاً لوجهه الكريم. وإن شاء الله وفسح  في العمر فسوف أتبع هذا الكتاب التأصيلي لهذا العلم، بآخر فيه الجانب التطبيقي العملي. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution

حولي - شارع المثنى - مجمع البحري - محل رقم ١٤

Mob. +965 67644426



jadeednafi3



فتق الأذهان بتدبير القرآن

Al-Jadeed Al-Nafis for Publication & Distribution

للشيخ: حامد الإدريسي
حولي - شارع الكنتي - مجمع البدي - محل رقم ١٤
من المملكة المغربية

Mob. +965 67644426



jadeednafi3



الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution

حولي - شارع المثنى - مجمع البحري - محل رقم ١٤

Mob. +965 67644426



jadeednafi3

المقدمة

- ١- سُبْحَانَ مَنْ أَكْرَمَنَا بِشُكْرِهِ وَخَصَّنَا مِنْ خَلْقِهِ بِذِكْرِهِ
- ٢- وَجَعَلَ الْقُرْآنَ بِالْفَصِيحِ مِنْ لُغَةِ الْعَرَبِ بِلَادِ الشَّيْخِ
- ٣- لِيَتَدَبَّرَ أَوْلُو الْأَلْبَابِ وَيُدْرِكُوا مَقاصِدَ الْكِتَابِ
- ٤- فَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ بِحَارٍ فِي كُنْهَها عَقُولُنَا تَحَارُ
- ٥- أَحْمَدُهُ لِنِعْمَةِ الْقُرْآنِ فَهِيَ أَجَلُّ نِعَمِ الرَّحْمَانِ
- ٦- وَأَشْرِكُ الْحَمْدَ مَعَ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ فَاضِلِ الصِّفَاتِ
- ٧- وَآلِهِ مَعَادِنِ السُّعْلُومِ وَصَحْبِهِ مَجَامِعِ الْفُهُومِ
- ٨- وَبَعْدُ هَذَا النَّظْمُ لِلْقَوَاعِدِ بِهَا تَدَبَّرُ كَلَامَ الْوَاحِدِ
- ٩- فَلِجْ بِهَا عَوَالِمَ الْمَعَانِي وَغَضِّ بِهَا لِدْرَرَ الْمَثَانِي
- ١٠- وَقَبْلُ إِنَّ وَاجِبَ الْقُرْآنِ سَمِعْ وَحِفْظُ يَا أُولِي الْعِرْفَانِ
- ١١- وَتَتَلَوُ الْحُرُوفَ بِالِاتِّقَانِ كَيْمَا تَكُونَ مِنْ أُولِي الْإِيمَانِ
- ١٢- ثُمَّ التَّدَبُّرُ لِأَيِّ أَحْكَمَتْ كَمَا بِ«صَادَ» وَ«مُحَمَّدٍ» ثَبَّتْ
- ١٣- كَيْ لَا يُغَلَّ الْقَلْبُ بِالْأَقْفَالِ وَيَسْلَمَ الْعَقْلُ مِنَ الضَّلَالِ
- ١٤- هَذَا وَلَنْ يَنْفَعَ إِلَّا الْعَمَلُ مَعَ احْتِكَامِ بِالْكِتَابِ يَحْصُلُ
- ١٥- فاعْمَلْ أَحْيَ بِمَا قَرَأْتَ واجتهدْ فِي أَنْ تَعِيشَ بِالْهُدَى عَيْشَ الرَّغْدِ

مَعْنَى التَّدْبُرِ فِي اللِّغَةِ وَالِإِصْطِلَاحِ

- ١٦- أَنْظُرْ إِلَى عَاقِبَةِ الْأُمُورِ بِالْفِكْرِ فِي الْمَبْدَأِ وَالْمَصِيرِ
- ١٧- فَذَا تَدَبَّرَ يُفِيدُ الرَّشْدَا فِي الْفِعْلِ وَالْقَوْلِ وَحَالِ سُودَا
- ١٨- وَأَهْلُ هَذَا الشَّانِ قَالُوا حَدُّهُ إِعْمَالُ فِكْرٍ فِي الْكِتَابِ قَصْدُهُ
- ١٩- مَعَ نَظَرٍ فِي عَقَبِ الْأُمُورِ وَذَا عَلَيْهِ غَالِبُ الْجُمْهُورِ
- ٢٠- تَأْمَلُ الْمَعْنَى مَعَ التَّبَصُّرِ هَذَا الَّذِي يَقُولُهُ الزَّمْخَشَرِيُّ
- ٢١- لَكِنَّمَا الطَّيَّارُ قَدْ قَسَّمَهُ إِلَى قِرَاءَةٍ وَمَا أَفْهَمَهُ
- ٢٢- لَفْظٌ مِنَ الْمَعْنَى مَعَ التَّأَثُّرِ فَعَمَلٌ يَجْنِيهِ بِالتَّفَكُّرِ
- ٢٣- فَلِتَدَبَّرِ إِذْنُ رُكْنَانِ فِكْرٌ وَفِعْلٌ فَهُمَا سَيَّانِ
- ٢٤- وَقَدْ يَكُونُ قَبْلَ فَهْمِ الْمَعْنَى تَوْصُّلاً لِمَا أَرَادَ الْمَوْلَى
- ٢٥- وَقَدْ يَكُونُ بَعْدَهُ تَنْزِيلًا تَحْقُوقًا تَعَمُّقًا تَمَثِيلًا
- ٢٦- وَذَا مَعَ التَّفْسِيرِ يَبْدُو مُتَّفَقِينَ بَلْ هُمَا شَيْئَانِ
- ٢٧- وَفَرَّقُوا بَيْنَهُمَا بِمَا يَلِي بِالْجَزْمِ وَالْخُشُوعِ ثُمَّ الْعَمَلِ
- ٢٨- وَقَدْ يَقُولُ قَائِلٌ وَمَنْ أَكُونُ وَهَلْ أَقُولُ فِي الْكِتَابِ بِالظُّنُونِ
- ٢٩- فِذَاكَ تَلْبِيسٌ مِنَ الشَّيْطَانِ لِكَيْ تَكُونَ هَاجِرَ الْقُرْآنِ
- ٣٠- وَغَايَةُ الْأَمْرِ اتِّصَالُ الْمَعْنَى بِالْفِكْرِ ثُمَّ قَلْبِكَ الْمَعْنَى

فصل في فضل تدبر القرآن

- ٣١- يا مُؤْمِنًا بِمَا الرَّحِيمُ أَنْزَلَهُ
 ٣٢- في «صَادٍ» و«النِّسَاءِ» ثُمَّ «المُؤْمِنُونَ»
 ٣٣- فَافْتَحْ أَحْيِ أَقْفَالَ قَلْبِكَ الَّتِي
 ٣٤- وَلْتَتَدَبَّرِ الْقُرْآنَ إِنَّمَا
 ٣٥- فَتُتَبَّعَ الْفِكْرَ وَتُمْعَنَ النَّظْرَ
 ٣٦- فَذَلِكَ الَّذِي يُفِيدُكَ الْعَمَلَ
 ٣٧- تَلْبَسُهَا خَلْقًا وَعِلْمًا عَمَلًا
 ٣٨- وَلَا تَكُنْ كَمَنْ أَقَامَ أَحْرَفًا
 ٣٩- نَصَّ عَلَيْهِ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ
 ٤٠- وَقَالَ أَنْزَلَ الْكِتَابَ لِلْعَمَلِ
 ٤١- أَحْيِ تَدَبَّرْ وَلْتَنَلْ مِنْ لَدُنْهِ
 ٤٢- فَبِالتَّدَبُّرِ تُدَاوِي الْقَلْبَا
 ٤٣- وَهُوَ اقْتِدَاءٌ بِالرُّسُولِ الْأَكْرَمِ
 ٤٤- وَذَلِكَ مِنْ صِفَاتِ أَهْلِ الْعِلْمِ
 ٤٥- وَهُوَ مِنَ التَّدَارِسِ الْمُعْتَمَدِ
- فِي سُورَةِ «الْقِتَالِ» أَمْرًا عَلَّلَهُ
 مُسْتَفْهِمًا بِأَفْلا يَدَّبَّرُونَ^(١)
 ذَكَرَهَا سُبْحَانَهُ فِي الْآيَةِ
 أَنْزَلَهُ الرَّحْمَانُ كِي تَقْتَحِمَا
 وَتَكْشِفَ السَّرَّ وَتَسْبِرَ الْحَبْرَ
 وَيَجْعَلُ الْقُرْآنَ مِنْكَ كَالْحُلُلِ
 تَسْمُو بِهَا إِلَى مَنَازِلِ الْعُلَا
 وَهَجَرَ الْمَعْنَى ففَاتَهُ الشِّفَا
 التَّابِعِ الْعَالَمِ وَالْمَرْضِيِّ
 فَجَعَلُوا تَرْتِيلَهُ هُوَ الْعَمَلُ
 وَتَرْتَشِفُ أَنْوَارَهُ مِنْ غَرْفَتِهِ
 وَتَدْفَعُ الْغَمَّ وَتَنْفِي الْكَرْبَا
 صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مِنْ مُعَلِّمِ
 تَفَاوُتُوا فِيهِ بَعْمَقِ الْفَهْمِ
 فِي قَوْلِهِ «مَا اجْتَمَعُوا فِي مَسْجِدٍ»

(١) إشارة إلى قوله تعالى في سورة المؤمنون: ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ﴾ .

- ٤٦- وَهُوَ عَلَى قَدْرِ الْفُهُومِ يُدْرِكُ أُمِّيَهُمْ وَعَالِمٌ مُحَنَّكَ
 ٤٧- كُلُّ يَنَالٍ مِنْ كَلَامِ اللَّهِ إِلَّا الْمُنَافِقَ وَإِلَّا اللَّاهِي
 ٤٨- فَاحْرِضْ عَلَى تَدْبِيرِ الْقُرْآنِ واجعله من وردك كل أن

فصل في تدبير الرسول ﷺ وصحابته الكرام

- ٤٩- وكيف لا يكون خير الخلق أكثرهم تدبيرا بحق
 ٥٠- كأنه في سمته قرآن يمشي ويهدي حاله البيان
 ٥١- وقام ليلة بآية فقط يخشى على أمته من السخط
 ٥٢- وذرفت عينا حبيب الله لما تلا عليه عبد الله
 ٥٣- وهكذا الأسيف كان دمه يغلبه إذا يوم جمعه
 ٥٤- واستنبت السبق لأهل الهجرة تحت السقيفة بأجلى حجة
 ٥٥- وهكذا الفاروق حين سمع «الطور» قام للجدار خاشعا
 ٥٦- وعاده الناس مريضا شهرا لم يعرفوا له دواء يدرى
 ٥٧- عثمان قال لو قلوبنا زكت قلن تراها من قران شبعث
 ٥٨- وهكذا علي حين استخرجا أقصر حمل بالدليل استنتجا
 ٥٩- والحبر قال سورة تلوتها في ليلة تجول بي فكرتها
 ٦٠- خير من الختمه تلو أختها هذا كهذ العرب في سمرتها
 ٦١- وهكذا الصحابة الكرام بعشر آي عملوا وقاموا
 ٦٢- ونال برا منهم من أنفقا مّا أحب وبه النار اتقى

٦٣- فانظر إلى آثار هذا الوحي في أنفسٍ تدبّرت بوحي

فصل في مفاتيح التدبر

- ٦٤- هاك مفاتيح لهذا الأمر أولها تعظيم قدر الذكر
- ٦٥- فهو كلام الله ذي الجلال فاقصد إليه كامل الإقبال
- ٦٦- واستجلب الخشوع بالترتيل مع سؤال الفتح والقبول
- ٦٧- وليس أنفع من القيام بالليل حيث جلوة الأفهام
- ٦٨- فذا الكتاب يمنع المناما قد رفع الله به أقواما
- ٦٩- تحين الأوقات والأماكن وكُن لسيرة الرسول حاضنا
- ٧٠- فهي المثل والمنار والهدى بها تنال في التدبر المدى
- ٧١- فتعرف الأسباب والأحوال وتفهم السياق والأمثالا
- ٧٢- ولا غنى في الباب عن مدارسته فاصمد لها في زمرة منافسه
- ٧٣- وانظر إلى المصحف داوم النظر وكرر الآية لا تخش الضجر
- ٧٤- فذا كتاب كُله كنوز قدونك الكنز وما تحوز
- ٧٥- وارجع إلى التفسير للتثبت من اللآلي وعلى الدرب انبت
- ٧٦- والجا إلى الله بالاستغفار فذاك باب الفتح والإيثار

فصل في الملكات التي يحتاج إليها متدبر القرآن

٧٧- أولها لسان هذا الحي الفصحاء من ذو النبي

- ٧٨- فَإِنَّمَا نَأْخُذُ مِنْ كِتَابِهِمْ
٧٩- مِنْ أَجْلِ ذَا تَدَبَّرُوا الْقُرْآنَا
٨٠- فَكَانَ مِنْهُمْ مَنْ يَبِيتُ وَاقِفَا
٨١- وَمَنْ يَعُدُّ بَعْدَ سَمَاعِهِ النَّبِي
٨٢- الْآ تَرَى قَدْ خَرَّ لِلْأَذْقَانِ
٨٣- فَهَكَذَا الْقُرْآنُ حِينَ يَسْمَعُهُ
٨٤- فَاحْفَظْ أَخِي مِنْ شِعْرِهِمْ وَنَثْرِهِمْ
٨٥- واحذر أخي تدبر الأعاجم
٨٦- وثانياً ملكة التأمل
٨٧- واستنبط المعان بالقياس
٨٨- وثالثاً ملكة الخيال
٨٩- فتركب السفين في أصحاب نوح
٩٠- وتبصر الهيب والزبانية
٩١- فبالخيال يستثار الوجه
٩٢- ورابعاً ملكة التنزيل
٩٣- وانزل بها للناس في معاشهم
٩٤- وبعد هذا خذ من العلوم
- بَقْدَرِ مَا نَأْخُذُ مِنْ لُغَاتِهِمْ
حَتَّى الَّذِينَ رَفَضُوا الْإِدْعَانَا
يَخْتَلِسُ السَّمْعَ بِلَيْلٍ خَائِفَا
بِوَجْهِ غَيْرِ وَجْهِ الَّذِي نُمِي
مَنْ سَمِعَ «النَّجْمَ» عَلَى الْكُفْرَانِ
ذُو اللُّغَةِ الْفُصْحَى يَكَادُ يَصْرَعُهُ
فَهُوَ السَّبِيلُ لِاقْتِبَاسِ فَهْمِهِمْ
فَإِنَّهُ لِلْعُودِ غَيْرُ عَاجِمِ
فَبِعَشْرِ الْأَفْكَارِ بِالتَّسَاوُلِ
وَلتَضْرِبِ الْأَحْمَاسَ لِأَسْدَاسِ
بِهَا تَجُولُ فِي الْفَضَاءِ الْعَالِي
وَتَحْضُرُ الْمَوْقِفَ وَالصُّحُفُ تَلُوحُ
- عَيْنَ الْيَقِينِ - وَالْقُطُوفَ الدَّانِيَةَ
فَيَقْشَعِرُ وَيَلِينُ الْجِلْدُ
فَارْبَطْ بِهَا الْحَادِثَ بِالْأَصِيلِ
كِي يَحْكِي الْقُرْآنَ عَن زَمَانِهِمْ
مَا تَشْتَفِي بِهِ مِنَ الْكُلُومِ

فصل في قواعد تُعين على التدبر

- ٩٥- أما إذ استجمعت بعض ما ذُكر فخذ قواعد بها تُجلى العبر وما بها في الذكر قد تعددا
- ٩٦- فابحث من السورة عن ما فُصدا
- ٩٧- فربما كانت لمقصدٍ ظهر وربما يخفى على ذوي البصر
- ٩٨- فاطلبه في مواطن النزول أو في اسمها كـ«الشرح» في التمثيل
- ٩٩- وقصة النصارى بعد «البقره» وحاطب إذ جاء في «الممتحنه»
- ١٠٠- ومطلع السورة قد تُلقيه ويشير للمقصد أو يبيده
- ١٠١- وربما تكرر الكلام كـ«الذاريات» رزقها إرام
- ١٠٢- وربما أفادك الختام كالنصر في «الصف» به إعلام
- ١٠٣- ودونك البحار في الدلالة حولي - شارع الفتنى - مجمع البحري - محلي رقم ١٤
- ١٠٤- تفصيلها تُلقيه في الأصول ودلالة الألفاظ عين الغاية
- ١٠٥- وبعده تناسب الآيات والعلم ذاك سلم الوصول
- ١٠٦- أو تأتي الآية بعد أختها
- ١٠٧- وانظر إلى النسبة ما بين السور
- ١٠٨- وهكذا «الفتح» تليها «الحجرات»
- ١٠٩- وبديء الوحي بسورة «العلق»
- ١١٠- وانظر إلى اقتران كلمة بما
- فخذ قواعد بها تُجلى العبر وما بها في الذكر قد تعددا
- ربما كانت لمقصدٍ ظهر وربما يخفى على ذوي البصر
- فاطلبه في مواطن النزول أو في اسمها كـ«الشرح» في التمثيل
- وقصة النصارى بعد «البقره» وحاطب إذ جاء في «الممتحنه»
- ومطلع السورة قد تُلقيه ويشير للمقصد أو يبيده
- ربما تكرر الكلام كـ«الذاريات» رزقها إرام
- ربما أفادك الختام كالنصر في «الصف» به إعلام
- ودونك البحار في الدلالة
- تفصيلها تُلقيه في الأصول والعلم ذاك سلم الوصول
- وبعده تناسب الآيات
- أو تأتي الآية بعد أختها
- وانظر إلى النسبة ما بين السور
- وهكذا «الفتح» تليها «الحجرات»
- وبديء الوحي بسورة «العلق»
- وانظر إلى اقتران كلمة بما

- ١١١- وانظُرْ إِلَى يَمِينِ ذِي الْجَلَالِ
 ١١٢- وانظُرْ إِلَى السِّيَاقِ وَالسَّبَاقِ
 ١١٣- وتُدْرِكُ «الصَّلَاةَ» فِي ﴿وَالْوَالِدَاتُ﴾
 ١١٤- فَارْقُ بَدِي الْقَوَاعِدِ الْمَنَازِلَا
 قد فَصَّلْتَ كَقِطْعِ اللَّالِي
 تَظْهَرُ لَكَ «التَّقْوَى» مِنْ «الطَّلَاقِ»
 وَتَعْرِفِ الْمَقْصُودَ فِي ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ﴾
 وادخُلْ فَبَابِ اللَّهِ لَيْسَ مُقْفَلَا

فَصْلٌ فِي ضَوَابِطِ التَّدْبِيرِ

- ١١٥- خُذْ مِنْ مَعَانِي الْوَحْيِ مَا قَدِ وَاظَفَا
 ١١٦- مِمَّا يَجُوزُ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ
 ١١٧- واحذِرْ فَطِيرَ الرَّأْيِ حَتَّى تَرْجِعَا
 ١١٨- الْعِلْمَ مَعَ مَنْهَجِ خَيْرِ السَّلَفِ
 تَفْسِيرَ أَهْلِ الْعِلْمِ مِمَّنْ سَبَقَا
 فَغَيْرُ ذَا ضَرْبٍ مِنَ التَّسْيِبِ
 لِكُتُبِ أَهْلِ الشَّانِ مِمَّنْ جَمَعَا
 واحذِرْ مِنَ الْإِعْجَابِ بَابِ التَّلْفِ

حولي - شُرْعُ الْعَشْتَبِ - مَجْمَعُ الْبَدِيعِ - مَحَلُّ رَقْمِ ١٤

فَصْلٌ فِي مَوَاقِعِ التَّدْبِيرِ

- ١١٩- وَيَمْنَعُ التَّدْبِيرَ الْعِصْيَانُ
 ١٢٠- وَكَيْفَ يُدْرِكُ كَلَامَ اللَّهِ
 ١٢١- وَكَيْفَ يُدْرِكُ كَلَامَ اللَّهِ
 ١٢٢- وَكَيْفَ يُدْرِكُ الْمَعَانِي أَعْجَمِي
 ١٢٣- وَمَنْ يَرَى أَنَّ الْكَلَامَ لَيْسَ لَهُ
 ١٢٤- وَمَنْ أَضَاعَ عُمُرَهُ فِي اللَّهْوِ
 ١٢٥- لَا تَنْشَغِلْ بِالْحَرْفِ وَالْمَخَارِجِ
 وَالْكَبِيرُ وَالْبِدْعَةُ وَالطُّغْيَانُ
 الْغَافِلُ الْمُعْرِضُ عَنْهُ اللَّاهِي
 مَنْ يَتْرُكُ الْمُحْكَمَ لِإِشْتِبَاهِ
 أَعْرَضَ عَنْ لُغَةِ خَيْرِ الْكَلِمِ
 يَجْعَلُ حُجَّةَ الْكِتَابِ مُهْمَلَةً
 أَفْسَدَ قَلْبَهُ سَمَاعُ اللَّغْوِ
 وَاللَّحْنِ وَالصَّوْتِ وَذِي الْمَبَاهِجِ

- ١٢٦- لا تَقْطَعَنَّ مَعْنَاهُ بِالْأَجْزَاءِ
١٢٧- واحْذَرِ أَخِي تَعَجُّلَ الْمَعَانِي
١٢٨- وَالْوَرَعُ الْبَارِدُ أَنْ تَقُولَا
١٢٩- فَهَذِهِ مَوَانِعُ التَّدْبِيرِ
١٣٠- وَصَلِّ يَا رَبِّ عَلَى الْمُعَلِّمِ
وَالصَّفَاحَاتِ ذَا مِنْ الْأَدْوَاءِ
فَمَا الْعَجُولُ رَبَّ هَذَا الشَّانِ
لَسْتُ أَقُولُ فِي الْكِتَابِ قَوْلًا
فَاشْرَحَ إِلَهِي الصَّدْرَ بِالتَّفَكُّرِ
صَلَاتِكَ التَّرَضَى بِهَا وَسَلِّمَ



الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution

حولي - شارع المثنى - مجمع البدي - محل رقم ١٤

Mob. +965 67644426



jadeednafi3

قائمة المصادر والمراجع

- ١- الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق سعيد المنذوب، لبنان: دار الفكر، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
- ٢- آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، محمّد بن بشير بن عمر الإبراهيمي (المتوفى: ١٣٨٥هـ)، جمع وتقديم: نجله الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٧م، ط ١.
- ٣- إحياء علوم الدين محمد بن محمد الغزالي أبو حامد، بيروت، دار المعرفة.
 الجدید النافع للنشر والتوزيع
 Al-Jadeed Al-Naf3 for Publication & Distribution
- ٤- الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى ١٣٩٦هـ)، بيروت، دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م، ط ١٥.
- ٥- الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني، تحقيق: سمير جابر، بيروت: دار الفكر، ط ٢.
- ٦- اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، أحمد بن عبد الحلیم ابن تيمية الحراني أبو العباس، تحقيق، محمد حامد الفقي، القاهرة، مطبعة السنة المحمدية، ١٣٦٩هـ، ط ٢.
- ٧- إكمال المُعلِّم بفوائد مسلم، القاضي عياض بن موسى بن عياض بن

- عمرون اليحصبي، اعتنى به: د. يحيى إسماعيل، دار الوفاء، مصر، ط١، ١٤١٩هـ.
- ٨- بدائع الفوائد، محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي أبو عبد الله ابن قيم الجوزية، تحقيق: هشام عبد العزيز عطا، وعادل عبد الحميد العدوي، وأشرف أحمد، مكة المكرمة، مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م، ط١.
- ٩- البرهان في علوم القرآن، محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي أبو عبد الله، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، دار المعرفة، ١٣٩١هـ.
- ١٠- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى الزبيدي، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية. حولي - شارع الفنتي - مجمع البدي - محل رقم ٢٤
Mob. +965 67644428
- ١١- التاريخ الكبير، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: السيد هاشم المصباحي، دار الفكر.
- ١٢- تاريخ دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساكر، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، ط١.
- ١٣- التبيان في آداب حملة القرآن، أبو زكريا يحيى بن شرف النووي، دمشق، الوكالة العامة للتوزيع، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، ط١.

- ١٤- مشكاة المصابيح، محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، ط ٣ .
- ١٥- تدبر القرآن، سلمان بن عمر السندي، من إصدارات مجلة البيان، الرياض.
- ١٦- تعظيم قدر الصلاة، محمد بن نصر بن الحجاج المروزي أبو عبد الله، تحقيق: د. عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، المدينة المنورة، مكتبة الدار، ١٤٠٦هـ، ط ١ .
- ١٧- تفسير ابن عاشور، التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، بيروت، مؤسسة التاريخ العربي، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، ط ١ .
- ١٨- تفسير البحر المحيط، العلامة أبو حيان الأندلسي، دار الفكر. حولي - شارع المثني - مجمع البدري - مجلد رقم ١٤
- ١٩- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء غسما عيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (٧٠٠ - ٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، ط ٢ .
- ٢٠- التفسير من سنن سعيد بن منصور، تحقيق: أ. د. سعد بن عبد الله الحميد، دار الصمعي، الرياض.
- ٢١- تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان الأزدي، تحقيق: أحمد فريد، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، ط ١ .

- ٢٢- تهذيب الكمال، أبو الحجاج يوسف بن الزكي عبد الرحمن المزي، تحقيق: د. بشار عواد معروف، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م، ط ١ .
- ٢٣- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، ط ١ .
- ٢٤- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي أبو جعفر الطبرني (ت: ٣١٠هـ) تحقيق: محمود محمد شاكر، مؤسسة الرسالة ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، ط ١ .
- ٢٥- جامع العلوم والحكم، أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، بيروت، دار المعرفة، ١٤٠٨هـ، ط ١ .
- ٢٦- جامع المسائل لابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم ابن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، تحقيق: محمد عزيز شمس، إشراف: بكر بن عبد الله أبو زيد، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، ١٤٢٢هـ، ط ١ .
- ٢٧- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م، ط ٢ .

- ٢٨- حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، ابن قيّم الجوزية، بيروت، دار الكتب العلمية.
- ٢٩- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٠٥هـ، ط ٤.
- ٣٠- خلاصة الأحكام في مهمات السنن وقواعد الإسلام، محيي الدين النووي، حققه وخرج أحاديثه: حسين إسماعيل الجمل، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م، ط ١.
- ٣١- ذيل طبقات الحنابلة، ابن رجب الحنبلي، تحقيق د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان، الرياض.
- ٣٢- الرسالة التبوكية، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، القاهرة، طبعة المدني، المؤسسة السعودية بمصر.
- ٣٣- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود الألوسي أبو الفضل، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
- ٣٤- سبل السلام شرح بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام، محمد بن إسماعيل الأمير الكحلاني الصنعاني، تحقيق: خليل مأمون شيحا، بيروت، دار المعرفة، ١٤٢٢م - ٢٠٠٢م، ط ٧.
- ٣٥- سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد ابو عبد الله القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار الفكر.
- ٣٦- سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سؤرة الترمذي، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر، (ج ١، ٢)، ومحمد فؤاد (ج ٣)، وإبراهيم

- عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (ج ٤، ٥)، مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م، ط ٢ .
- ٣٧- سنن الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، وخالد السبع العلمي، والأحاديث مزيلة بأحكام حسين سليم أسد عليها، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ، ط ١ .
- ٣٨- السنن الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُو جردي الخراساني، ابو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) تحقيق: محمد عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، ط ٣ .
- ٣٩- سنن النسائي، المجتبي من السنن، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، حلب، مكتب المطبوعات الإسلامية، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، ط ٢ .
- ٤٠- سنن النسائي الكبرى، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ، ١٩٩١م، ط ١ .
- ٤١- سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان ابن قايماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، ط ٣ .
- ٤٢- شرح السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٦هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد زهير

- الشاويش، دمشق، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، ط ٢ .
- ٤٣- شعب الإيمان، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٠هـ، ط ١ .
- ٤٤- صحيح البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ، ط ١ .
- ٤٥- صحيح الجامع، محمد بن ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت .
- ٤٦- صحيح مسلم، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي .
- ٤٧- الطبقات الكبرى، محمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله البصري الزهري، تحقيق: إحسان عباس، بيروت، دار صادر، ١٩٨٦م، ط ١ .
- ٤٨- العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، محمد بن أحمد ابن عبد الهادي بن قدامة المقدسي أبو عبد الله، تحقيق: محمد حامد الفقي، بيروت، دار الكتاب العربي .

- ٤٩- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) تحقيق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، ومحب الدين الخطيب، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه وذكر أطرافها: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، مصور عن الطبعة السلفية.
- ٥٠- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة، مصر، المنصورة، دار الوفاء، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، ط ٣.
- ٥١- فضائل القرآن، المستغفري، تحقيق: د. أحمد بن فارس السلوم، دار ابن حزم، لبنان، بيروت، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- ٥٢- فوات الوفيات، محمد بن شاكر الكتبي، تحقيق: إحسان عباس، بيروت، دار صادر، ١٩٧٤هـ، ط ١.
- ٥٣- قواعد التدبر الأمثل، عبد الرحمن حبنكة الميداني، دمشق، دار القلم، ١٩٨٠م، ط ١.
- ٥٤- قواعد في تدبر القرآن الكريم، محمد كالو، ضمن بحوث المؤتمر الأول للهيئة العالمية لتدبر القرآن.
- ٥٥- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأفاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

- ٥٦- الكواكب الدرية على المنظومة البيقونية .
- ٥٧- لباب التأويل في معاني التنزيل ، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم ابن عمر الشيعي أبو الحسن ، المعروف بالخازن ، تحقيق : محمد علي شاهين ، بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤١٥هـ ، ط ١ .
- ٥٨- لسان العرب ، محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري ، بيروت ، دار صادر ، ط ١ .
- ٥٩- لسان الميزان ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي ، تحقيق : دائرة المعارف النظامية - الهند ، بيروت ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م ، ط ٣ .
- ٦٠- مبحث جليل على آية من التنزيل ، للشنقيطي ، مكتبة الحرم النبوي الشريف .
- ٦١- المبسوط في القراءات العشر ، أحمد بن الحسين بن مهران النيسابوري ، أبو بكر (المتوفى : ٣٨١هـ) ، تحقيق : سبيع حمزة حاكمي ، دمشق ، مجمع اللغة العربية ، ١٩٨١م .
- ٦٢- متن القصيدة النونية ، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية ، القاهرة ، مكتبة ابن تيمية ، ١٤١٧هـ ، ط ٢ .
- ٦٣- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى : ٨٠٧هـ) ، تحقيق : حسام الدين القدسي ، القاهرة ، مكتبة القدسي ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م .

- ٦٤- مجموع الفتاوى، أحمد بن عبد الحلیم بن تیمیة الحراني، تحقیق: أنور الباز، عامر الجزار، دار الوفاء، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، ط ٣ .
- ٦٥- مدارج السالكين بين منازل غياك نعبد وإياك نستعين، ابن قيم الجوزية، تحقیق: محمد حامد الفقي، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م، ط ٢ .
- ٦٦- مراتب الإجماع في العبادات والمعاملات والاعتقادات، أبو محمد علي ابن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، بيروت، دار الكتب العلمية.
- ٦٧- المستدرک علی الصحیحین، محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقیق: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م، ط ١ .
- ٦٨- مسند أحمد بن حنبل، تحقیق شعيب الأرنؤوط وآخرين، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م، ط ١ .
- ٦٩- مصباح الزجاجة، شهاب الدين البوصيري، بيروت، دار الجنان.
- ٧٠- مصنف ابن أبي شيبة = المصنف في الأحاديث والآثار، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي، تحقیق: كمال يوسف الحوت، الرياض، مكتبة الرشد، ١٤٠٩هـ، ط ١ .
- ٧١- مصنف عبد الرزاق، أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقیق: حبيب الرحمن الأعظمي، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٤٠٣هـ، ط ٢ .
- ٧٢- معالم التنزيل في تفسير القرآن، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي

- (المتوفى: ٥١٦هـ)، تحقيق وتخريج: محمد عبد الله النمر - عثمان
جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع،
١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، ط ٤ .
- ٧٣- المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، تحقيق: حمدي
ابن عبد المجيد السلفي، الموصل، مكتبة العلوم والحكم، ١٤٠٤هـ -
١٩٨٣م، ط ٢ .
- ٧٤- معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق:
عبد السلام محمد هارون، بيروت، دار الفكر، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م .
- ٧٥- المغني عن حمل الأسفار، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم العراقي،
تحقيق: أشرف عبد المقصود، الرياض، مكتبة طبرية، ١٤١٥هـ -
١٩٩٥م .
- ٧٦- مفاتيح تدبر القرآن والنجاح في الحياة، د. خالد بن عبد الكريم
اللاحم، الرياض، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م .
- ٧٧- فماتح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، محمد بن أبي بكر
أيوب الزرعي أبو عبد الله، بيروت، دار الكتب العلمية .
- ٧٨- مفهوم التدبر في ضوء القرآن والسنة وأقوال السلف وأحوالهم، محمد
عبد الله الربيع، الملتقى العلمي الأول لتدبر القرآن الكريم، ١٤٢٩هـ،
الهيئة العالمية لتدبر القرآن الكريم .
- ٧٩- مقدمة في أصول التفسير، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تحقيق:
عدنان زرزور، دار النشر، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م، ط ٢ .

- ٨٠- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٢هـ، ط ٢ .
- ٨١- النشر في القراءات العشر، محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري، أشرف على تصحيحه ومراجعته، علي محمد الضباع، شيخ عموم المقارئ بالديار المصرية، بيروت، دار الكتب العلمية .
- ٨٢- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين أبو الحسن إبراهيم ابن عمر البقاعي، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- ٨٣- النهاية في غريب الحديث، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، ابن الأثير، تحقيق: ظاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، بيروت، المكتبة العلمية، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

حولي - شارع المنشى - مجمع البحري - محل رقم ١٤

Mob. +965 67644426



jadednafi3

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
* مقدمة	٥
* الفصل الأول: مبادئ التدبر	١٥
- المبحث الأول: تعريف التدبر	١٧
المطلب الأول: التدبر في اللغة	١٧
المطلب الثاني: التدبر في اصطلاح المفسرين	١٩
- المبحث الثاني: نسبة علم التدبر إلى العلوم، وموضوعه	٢٨
- المبحث الثالث: واضع علم التدبر	٣٠
المطلب الأول: وجود هذه الأصول	٣٠
المطلب الثاني: إفراده بالتأليف	٣٥
- المبحث الرابع: حكم التدبر	٤٢
١- تدبر عموم المسلمين	٤٦
٢- علماء الشريعة	٤٧
٣- تدبر أهل التخصص غير الشرعي	٤٧
٤- تدبر أهل الإيمان	٤٧
- المبحث الخامس: فضل علم التدبر	٤٩
- المبحث السادس: ثمرة التدبر	٥٧

- ٥٨ ١- الثواب
- ٥٨ ٢- المناجاة
- ٥٩ ٣- الشفاء
- ٥٩ ٤- الازدياد في العلم
- ٦١ ٥- العمل
- ٦٣ - المبحث السابع: مسائل علم التدر واستمداده
- ٦٥ * الفصل الثاني: أسباب التدبر وموانعه
- ٦٧ - المبحث الأول: الأسباب المعينة على التدبر
- ٦٧ المطلب الأول: الأسباب المعنوية
- ٦٧ ١- تعظيم كلام الله تعالى وحبه
- ٦٨ ٢- الإخلاص
- ٦٩ ٣- الدعاء
- ٧٠ ٤- قيام الليل
- ٧١ المطلب الثاني: الأسباب الحسية
- ٧١ أولاً: أمور قبل القراءة
- ٧١ ١- اختيار الوقت المناسب للتدبر
- ٧٢ ٢- اختيار المكان المناسب
- ٧٣ ٣- اختيار المقدار المناسب
- ٧٣ ٤- دراسة سيرة رسول الله ﷺ
- ٧٤ ٥- التدرج في التدبر
- ٧٥ ثانياً: في أثناء القراءة

- ١- إثارة الأسئلة حول الآية ٧٥
- ٢- الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم ٧٥
- ٣- القراءة الصحيحة المفسرة ٧٦
- ٤- الجهر بالقراءة ٧٨
- ٥- التغني بالقراءة وتحسينها ٧٨
- ٦- الاستماع للصوت الحسن في قراءة القرآن ٧٩
- ٧- مدارس القرآن ٧٩
- ٨- الإنصات عند الاستماع للقرآن ٨٠
- ٩- ترديد الآيات المقرؤة والوقوف معها ٨٣
- ١٠- التفاعل مع الآيات ٨٦
- ١١- النظر في المصحف ٨٦
- ثالثًا: بعد القراءة ٨٨
- جولبي - شارع المثني - مجمع البحري - محل رقم ١٤
- ١- إعادة القراءة مرة بعد مرة ٨٨
- ٢- القراءة في كتب التفسير ٩٠
- ٣- سؤال أهل العلم ٩٠
- ٤- ربط القرآن بالواقع ٩١
- المبحث الثاني: موانع التدبر ٩٣
- المطلب الأول: الموانع المعنوية ٩٣
- ١- ضعف تعظيم القرآن، والزيغ والانحراف العقدي ٩٣
- ٢- اتباع المتشابه وترك المحكم من كتاب الله ٩٤
- ٣- القصور في فهم القرآن ٩٥

- ٩٥ ٤- الفهم الخاطيء لكتاب الله
- ٩٥ ٥- زعم أن القرآن لا يفهمه إلا المتخصصون
- ٩٦ ٦- الورع البارد
- ٩٧ ٧- المعصية
- ٩٩ ٨- سماع القصائد
- ٩٩ ٩- انشغال القلب وشود الذهن
- ٩٩ ١٠- الكبر
- ١٠٠ ١١- ضعف الإيمان باليوم الآخر
- ١٠٠ المطلب الثاني: الموانع الحسية
- ١٠٠ ١- ضعف اللغة العربية
- ١٠٢ ٢- الصفحات الموجهة ونهاية الأرباع والأجزاء
- ١٠٣ ٣- قُصُر الهمة على تحقيق الحروف والمخارج
حولى - شارع المنشىء - مجمع البحري - محل رقم ١٤
- ١٠٤ ٤- مجالس اللغوى
Mob. +965 67644426
- ١٠٥ - الخاتمة
- ١٠٧ * منظومة
jadednafi3
- ١٠٧ * فتق الأذهان بتدبر القرآن
- ١٠٩ - المقدمة
- ١١٠ - معنى التدبر في اللغة والاصطلاح
- ١١١ - فصل في فضل تدبر القرآن
- ١١٢ - فصل في تدبر الرسول ﷺ وصحائبه الكرام
- ١١٣ - فصل في مفاتيح التدبر

- ١١٣ - فَصْلٌ فِي الْمَلَكَاتِ الَّتِي يَحْتَاجُ إِلَيْهَا مُتَدَبِّرُ الْقُرْآنِ
- ١١٥ - فَصْلٌ فِي قَوَاعِدَ تُعَيِّنُ عَلَى التَّدَبُّرِ
- ١١٦ - فَصْلٌ فِي ضَوَابِطِ التَّدَبُّرِ
- ١١٦ - فَصْلٌ فِي مَوَانِعِ التَّدَبُّرِ
- ١١٨ - قَائِمَةُ الْمَصَادِرِ وَالْمَرَاجِعِ
- ١٣٠ - فِهْرَسُ الْمَوْضُوعَاتِ



الجديد النافذ في النشر والتوزيع
تم الصف والإخراج
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution
بمؤسسة الجديد النافع

هاتف: ٥٠٥٤١٠٤٤
حولي - شارع الفنن - مجمع البحري - محل رقم ١٤

Mob. +965 67644426



jadeednafi3